الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Université Abou Bekr Belkaid
Tlemcen Algérie
جامعة أبي بكر بلقايد
تلمسان الجزائر

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنــوان المذكرة

جهود عبد الرحمن الحاج صالح في درس اللساني

التخصص: لسانيات

إعداد الطالب(ة): شيخ بشرى

لجنة المناقشة

الأستاذ الدكتور:	عبد الناصر بوعلي	رئيسا
الأستاذة الدكتورة:	فتيحة بن يحي	ممتحنة
الأستاذ الدكتور:	هشام خالدي	مشرفا (مقررا)

العام الجامعي: 2015/2014

إهـــداء

إلى من مهّدوا الطريق أمامي للوصول إلى هذه الدرجة من العلم أمي وأبي حفظهما الله وعاهما.

إلى إخوتي وأصدقائي خاصة أسماء رامي وحمبلي أمينة وجميع أساتذتي الكرام

أهدي هذا الجهد المتواضع

الطالبة: شيخ بشرى

شكـــــر

أتقدم بخالص شكري وتقديري إلى الأستاذ المشرف "**هشام خالي**" المؤطر

لهذا البحث عرفانا منا بتوجيهاته وملاحظاته.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

ظهرت اللسانيات في العالم مطلع القرن العشرين، حاملة معها طابعا علميا جديدا لدراسة اللغة، فكان لها أن أثرت في مسار الدراسات اللغوية في العالم أجمع.

ولم يضمي وقت طويل، حتى ظهرت ملامح تأثر الكتابات اللسانية العربية منتصف القرن العشرين، فأخذت الأقلام العربية المتخصصة تكتب وفقا هذا التوجه الفكري الحديث، فبرز فيه مجموعة من الأعلام اللسانيين، اختلفت توجهاتهم وآرائهم في طرح قضايا اللغة العربية.

نحاول من خلال هذا البحث الكشف عن ملامح الحداثة اللسانية في الفكر العربي، من خلال نموذج لساني تمثله الأعمال اللسانية للأستاذ الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، هذا العالم الفذ البارز على الساحة الوطنية والعربية وحتى العالمية. فالكشف عن ما جاءت به القرائح العربية عموما والجزائرية خصوصا في ميدان علوم اللسان، كان الدافع الرئيسي لهذا البحث.

وقد اشتمل البحث عدة إشكاليات منها: ما هي خصائص الدرس اللساني عند "عبد الرحمن الحاج صالح"؟ وما هي أبرز جهوده لتطوير اللغة العربية؟ وفيما تمثل التفكير النحوي عنده ورؤية التجديدية له؟ وأين يضع اللسانيات العربية من علم العام؟.

تلك هي الأسئلة التي حاولت الإجابة عنها في هذا البحث الموسوم بـ "جهود عبد الرحمن الحاج صالح في الدرس اللساني".

وقد اقتضت طبيعة البحث خطة تكونت من مدخل وفصلين وخاتمة، فالمدخل قدم تعريفا لعبد الرحمن الحاج صالح، كما قدم نظرة عامة عن نشأة اللسانيات العربية.

وجاء الفصل الأول ليتحدث عن آراء الأستاذ في قضايا لغوية متنوعة، أولهما اللسانيات المعاصرة من خلال تحديده لعلم اللسان مقارنة بسيطة بين اللسانيات العربية واللسانيات العامة وثانيهما اقتراحاته في تعليمية اللغة العربية.

أما الفصل الثاني فقد أوجدت فيه الدرس النحوي عند الأستاذ الحاج صالح، حيث تطرقت فيه إلى مفهوم الفصاحة والسماع اللغوي، ثم رؤية التجديدية للنحو العربي، فجاءت النظرية الخليلية الحديثة ومبادئها وأخير إسهاماتها في تعليم النحو العربي.

واختتم البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج والاقتراحات التي خرجنا بها.

ولإنجاز هذا البحث كان لا بد من الرجوع إلى الكتب الأساسية للحاج صالح، وقد تفاوتت مستويات التركيز على كل واحد منها وهي: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية بجزأيه الأول والثاني، وبعض المجلات الأخرى المتخصصة واعتمد البحث على المنهج الوصفي، كونه المنهج القادر على وصف أهم المواقف اللغوية لعرضها والكشف منها إلى جانب ذلك المنهج التحليلي.

وفي الأخير يسعدني تقديم شكري وتقديري واحترامي إلى الأستاذ الدكتور "هشام خالدي" الذي أشرف على متابعة هذه المذكرة، فبارك الله فيه وفي علمه.

كما أشكر جميع الأساتذة الذين درسوني في جميع سنوات الدراسة، وأقدم شكري أيضا إلى أساتذة لجنة مناقشة هذا البحث، والله ولي التوفيق.

الطالبة: شيخ بشرى

مدينة الغزوات يوم: 2015/05/10

أولا: التعريف بعبد الرحمان حاج صالح

ولد في مدينة وهران أكبر ولايات الغرب سنة 1927م[1] تقدم إلى الكتاب كما يتقدم سائر طلاب العلم لحفظ القرآن الكريم، وتعلم في أحضان جمعية علماء المسلمين الجزائريين[2]، بدأ دراسته في مصر ثم انتقل بعدها إلى بوردو وباريس، أين تحصّل هناك على التبريز ودكتوراه الدولة في اللسانيات من جامعة السوربون في باريس، عمل أستاذا بجامعة الرّباط سنة 1961م إلى سنة 1962م وبجامعة الجزائر بعد ذلك[3].

وكما نلاحظ فإن الأحداث التي مرّ بها الأستاذ كان بها أثّر على حياته العلميّة، فنشأته في جمعية علماء المسلمين، ثم رحيله إلى الجامعة الأزهرية، أين أدرك قيمة التراث اللغوي العربي، وعمله في المملكة المغربية واحتكاكه بعلم الرياضيات هناك، كل هذا ساعد بتكوين شخصيته الفذة، مما سمح له باشتغال مناصب عدة علمية كانت أو إدارية منها على التوالي [4]:

- مدير معهد العلوم اللّسانية بالجزائر
- مدير مركز البحوث العلمية لترقية اللغة العربية
- عيّن رئيسا لمجمع اللغة العربية منذ سنة: 2000م من قبل الرئيس عبد العزيز بوتفليقة.
- عضو المجامع اللغوية العربية الآتية: دمشق وبغداد وعمان والقاهرة.
- رئيس الهيئة العليا لمشروع الذّخيرة العربية منذ الندوة التأسيسية بالجزائر في ديسمبر 2011م.

---

(1)- عبد الرحمان الحاج صالح: السماع الغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة موفم للنشر، د ط، الجزائر، 2007، (ورقة الغلاف).

(2)- تواتي بن التواتي، المدارس النحوية، دار الوعي، دط، 2008، ص 140.

(3)- عبد الرحمان الحاج صالح: السماع الغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة 007، (ورقة الغلاف).

(4)- فصيح مقران، المدخل الجامع في أصول نظرية النحو العربي، دار الوسام العربي، ط1، عنابة، الجزائر، 1432هـ-2011م، ص 466-467.

– تحصل على جائزة الملك فيصل الدولية على جهوده في الدراسات اللسانية العربية.

ثانيا: نشأة اللسانيات العربية المعاصرة:

في الواقع يصعب على الباحث معرفة أو تحديد البدايات الأولى لانتقال الفكر اللساني العربي إلى ساحة التفكير اللغوي بطابعه العربي، ولكن الشيء المؤكد أنها تعود إلى بداية الاتصال بالحضارات والثقافات الغربية في العصر الحديث[1].

1*بوادر النشأة:

ولا يمكن استدراك الواقع الراهن للسانيات في الثقافة العربية إلا بالمعرفة الدقيقة للملابسات التي تحف بعملية الالتقاء بين الثقافيين في نظر الأستاذ إسماعيلي علوي حيث يحصر أهم الظروف والمحطات التاريخية التي سبقت وواكبت الانفتاح الثقافي للدرس اللساني العربي في ثلاث محطات هي: [2]

* النهضة الفكرية العربية الحديثة، وما رافقها
* المرحلة الاستشراقية وما رسخته من أعراف لغوية.
* إرهاصات تشكل الخطاب اللساني الحديث.

وإن بدت هذه البوادر مختلفة إلا أن وجود بينها وشائج قربي تكشفا عن المناخ المعرفي العام لتلقي اللسانيات في الثقافة العربية.

أ/– النهضة الفكرية العربية:

في فترة الحكم العثماني عرفت الثقافة العربية درجة من التقوقع والانكماش لم تشهد لهما مثيلا في المراحل الأخرى وعد الجانب اللغوي من أبرز الجوانب التي عكست بصحوة واضحة التخلف الفكري والانحطاط الثقافي في تلك المرحلة[3].

---

[1]– نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، دط، القاهرة، ص 28.

[2]–د.حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، 2009م، ص 20.

[3]–د.حافظ إسماعيلي علوي، المرجع السابق، ص 21.

فتعد حملة نابليون بونابرت **(NAPOLEON BONAPARTE) (1769-1821)** على مصر **(1798-1801م)** مرحلة الأولى من مراحل التلاقي بين الثقافة العربية والثقافة الغربية، كما يمكن اعتبارها بداية التخلص من الاستبداد العثماني الذي طالما وقفا حاجزا أمام تطور اللغة العربية، فأصيبت علوم اللغة في هذا العصر بانحطاط حتى وصف بعصر الركود اللغوي.

فكان لهذه الحلمة إيجابيات كثيرة سواء على المجتمع العربي أو المصري تحديدا خاصة من الناحية الثقافية التي انتعشت بانتشار الترجمة، وإنشاء الجرائد، كل هذا بشر بنهضة عربية بدأت على يد " محمد علي" (1769- 1849م) وكان لهذه النهضة أبعاد مختلفة سياسية واجتماعية وفكرية، فبعد فترات طويلة من الركود والجفاف الثقافي، ثم دخول الكثير من المعارف والعلوم الجديدة كالطلب والطبيعيات والرياضيات والفلسفة والعلوم الاجتماعية والثقافية، ورافق هذا إنشاء المدارس والمعاهد المختصة في معارف مختلفة كما جيء بالمطابع وأنشئت المجالات والصحف وطبعت الكتب[1].

وكان من الطبيعي بعد هذه الحركة النهضوية التي مست جميع جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية وغيرها أن تصيب أيضا للغة لما لها من ديناميكية فعّالة في كل نهضة شاملة وحقيقية واعتمادها على سياسة الإصلاح الجديدة كان عماد ذلك الأخذ عن العرب وترجمة الكتب الأوربية إلى اللغة العربية في مختلف العلوم وقد انتشرت هذه المؤلفات المترجمة انتشارا واسعا[2].وهذا بتشجيع محمد علي*

---

[1]-مصطفى خلفان: اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء ط1، 2006م، ص07.

[2]-مصطفى خلفان اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة المرجع السابق ص 07-08

*محمد علي باشا مصر سنة 1849م

فلقد شكل القرن التاسع عشر، بالفعل منعطفا حاسما في تكوين الفكر العربي الحديث. " إذ وجد هذا الأخير نفسه أمام ضرورة القيام بمشاريع إصلاحية كبرى على المستويات جميعا، وضرورة إعادة النظر في أوضاع هذا الفكر لمواكبة التطور الحاصل في الغرب الذي صدم العرب للمرة الأولى مع الحادث الاستعماري" [1]

وسط هذا الوعي اللغوي انقسم الدرس العربي إلى قسمين: قسم اجتهد في إنتاج الموروث الحضاري العربي الإسلامي، بصيغة قديمة أو صيغة معدلة جزئيا وقسم ثاني مقاطع لكل ما هو قديم ومتبني المسار الحضاري الغربي بكل تفصيلاته[2].

وبين هذين القسمين قسم ثالث "فضّل أن يأخذ بنصيب من التراث العربي يوحي إليه بالاعتزاز وتصيب من الثقافة المعاصرة يمنحه العزة"[3]، وذكر في هذا المقام مجهودات لغويي لبنان أنثال بطرس البستاني **(1819-1883م)** وجرجي زيدان **(1861-1914م)** وإبراهيم اليازجي **(1800-1971م)**، وكذلك المصري رفاعة الطهطاوي **(1801-1873م)**.

ب/- المرحلة الإستشراقية:*

إذا كانت ملامح التحديث اللغوي ظهرت مع بعض اللغويين النهوضيين العرب كإبراهيم اليازجي ورفاعة الطهطاوي وجرجي زيدان، فإن الانفتاح الكلي على الثقافة الغربية والدراسات اللغوية الغربية بخاصة كان مع انتداب الجامعة المصرية 1907م

---

[1]- فاطمة الهاشمي بكوش: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث ايتراك للنشر والتوزيع ط1 مصر الجديدة 2004م، ص14.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 14.

[3]- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1955، ص ج-د

*- ومن بين المستشرقين في هذه الفترة نجد:

فلوجل (FLUEGEL) (ت 1870م)، ألف كتابا نحو في البصرة والكوفة في سنة 1862م

رايت (WRIGHT) (ت 1888م)، صاحب المؤلف المشهور "نحو العربي"

رينان (RENAN) (ت 1892م)، مؤلف كتاب "تاريخ اللغات السامية العام" سنة 1847م.

درنبورك (DERMBURRAG) (ت 1935م)، اشتهر بترجمة كتاب سيبويه للفرنسية

كازانوفا (GASANOVA) (ت 1925) "انتبذه الجامعة المصرية أستاذا لفقه اللغة، ينظر: مصطفى خلفات، المرجع السابق، ص 90.

لمجموعة من المستشرقين للتدريس في قسم اللغة العربية، فكانت الفرصة للإطلاع على مبادئ علم اللغة في مفهومه الجديد[1].

فقد كان لهم الفضل في مد البحث اللغوي العربي بجملة من الأفكار اللغوية، حيث لا احد ينكر أن المستشرقين دشنوا مرحلة جديدة من البحث في قضايا لغوية ذات قيمة باللغة بالنسبة للغة العربية، مثل مشكل التطور اللغوي في جميع مستوياته (...) لم يستطيع العرب حتى اليوم معالجة هذه القضايا وما يشابهها بشكل يماثل ما قام به هؤلاء المستشرقين من أمثال "برجستراشر **(1887-1933م)** صاحب كتاب التطور النحو للغة العربية، و"فيشر" **(1949-1865م)** وبروكلمان وجويدي **(1935)** له كتاب علم اللغة العربية الجنوبية وغيرهم[2].

ومن خلال هذا ندرك مدى إسهام الحركة الاستشراقية في تطور الفكر اللغوي لدى اللغويين العرب، وبعدها التعرف على الدراسات الحديثة التي سادت تلك الفترة،

ج/- <u>إرهاصات تشكل الخطاب اللساني الحديث:</u>

ترجع بداية تكون فكر لغوي حديث عند العرب مع ما ظهر في منتصف القرن التاسع عشر إلى بداية القرن العشرين، حيث سادت هذه الفترة منهجين لغويين تجليا على التوالي وهما المنهج التاريخي المقارن، ثم بعد ذلك المنهج الوصفي، وكما هو معروف تأثرت الدراسات العربية بذلك من خلال كتاب إبراهيم اليازجي ورفاعة الطهطاوي وجرجي زيدان.

قدم اليازجي سنة 1881م محاضرة بعنوان " أصل اللغات السامية"، وضع فيها المنهج التاريخي، ومن خلاله قام بتصنيف اللغات بحسب قرابتها، ووجود لغة أصل لكل أسرة على حدة، ويظهر تأثير بهذا المنهج واضح على الطهطاوي وذلك في محاولته التمييز بين اللغة العربية واللغة الفرنسية وغيرها من اللغات، ويرى أنه لا

---

[1]- ينظر: حافظ إسماعيلي علوي، المرجع السابق، ص 32.

[2]- ينظر: مصطفى خلفان، المرجع السابق، ص 91.

يجوز الحكم على لغة من بين اللغات انطلاقا من لغة أخرى بسبب اختلافهما وإنما يكن تمييز مبنيا على المقارنة[1].

أما المنهج الوصفي فقد ظهر عودة البعثات الطلابية من الجامعات الأوروبية إلى أوطانهم، وخير مثال لهذا المقام النموذج المصري، فقد كان للجامعة المصرية السبق في الاتصال بالدرس اللساني الحديث منذ مطلع الأربعينات ويعود فضل هذا الاتصال لجون روبرت فيرت J.R.FITH (1960-1980م) أستاذ اللسانيات العامة في جامعة لندن ما بين عامي، 1944 و1960م[2]. ومن بين أولئك الطلبة آنذاك إبراهيم أنيس (1906-1975م)، وقد ساد الاتجاه الوصفي وترسخ في الثقافة العربية بعد تجليات جهود جاءت بعد محاولات إبراهيم أنيس.

ويظهر أن بداية النهضة العربية عرفت تمسك اللغويين العرب بالتراث غير أن هذا لا يعني تقوقعهم على موروثهم بل كانوا على إطلاع بمستجدات الدراسات الغربية.

د/ <u>إشكالية أسبقية التأليف:</u>

اختلف الدارسون في البداية الفعلية للسانيات العربية الحديثة، فمن خلال ما توفر لنا من مراجع يتجلى لنا تحديدين:

أ/- يشير مصطفى خلفان أن أول تأليف عربي في علم اللغة الحديث جاء مع صاحب كتاب "علم اللغة" وهو علي عبد الواحد وافي، وصدرت الطبعة الأولى حوالي سنة 1941م[3] ويدعم عبد الواحد هذا الطرح بقوله: لم يكتب فيه باللغة العربية على ما أعرض مؤلف يعتد به[4].

---

[1]- ينظر: حافظ إسماعيلي علوي، المرجع السابق، ص 34-35.

[2]- سعد عبد العزيز مصلوح، في اللسانيات العربية المعاصرة، عامل الكتب، ط1، القاهرة، 1425-2004م، ص 20.

[3]- ينظر: مصطفى خلفان، المرجع السابق، ص 135-136.

[4]- علي عبد الواحد وافي: علم اللغة، دار النهضة العربية، ط7، القاهرة، 1973، ص 4.

فبهده الكيفية دخلت اللسانيات أو علم اللغة رحاب الثقافة العربية، ثم تبعها مؤلفات أخرى، فقد صدر سنة 1945م كتاب الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس الذي عرض الموضوع من خلال ما جاء به العلم الحديث[1].

ب/- في حين ترى فاطمة الهاشمي بكوش أن أول كتاب جاء بين سنتي 1941م و1947م وهو كتاب إبراهيم أنيس المعنون بالأصوات اللغوية، وهذا التحديد يوافق عليه كثير الباحثين منهم "عبد القادر الفاسي" في كتابه اللسانيات واللغة العربية و"حلمي خليل" في كتابه العربية وعلم اللغة بنيوي، إلى جانب "حيدر سعيد" في رسالته أثر المحاضرات دي سوسير في الدراسات العربية الحديثة، وذلك أنه يعدّ أول كتاب عربي حاول تطبيق النظرية البنيوية في وصف أصوات اللغة العربية[2].

رغم هذا الاختلاف في تحديد صاحب الأسبقية في التأليف اللغوي الحديث، إلا أن هذا لا يؤثر في شيء، فاللسانيات الغربية قد وصلت للدارس العربي، لكن يمكن القول أن علي عبد الواحد له الأفضلية كونه لم يعتد بأي مرجع عربي في ذلك.

ثالثا: مصطلح اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة:

عرفت الدراسات اللسانيات العربية الحديثة مشكلة جديدة عن باقي مشكلات اللسانيات الأخرى عندنا، وهي ما يعرف بفوضى المصطلح أو تعدد التسميات للمصطلح، فقد سار هذا النمط من الاصطلاح في أوله وفق قاعدة " لا مساحة في الاصطلاح"[3]. وعلى أن له من الإيجابية ما ليس عليه من السلبية لتظهر بعد حقبة

---

[1]- محمود السعران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1962م، ص 42.

[2]- فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص 18.

[3]- يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد الدار العربية للعلوم ناشرون 1429هـ/2008، ص (مقدمة).

زمنية تراكمات اصطلاحية جعلت القارئ العربي أو بالأحرى الدارس اللساني في حالة توتر مفهومي.

ونشير أن هذه المشكلة قد مست جميع جوانب الدرس اللساني، فلا يكاد يخلو أي مصطلح لساني الآن من تعدد التسميات سواء شاركته في المفهوم أم لم تشاركه، ومصطلح اللسانيات بوصفه عنوانا لعلم اللغة هو مثل صارخ على وجود التعدد الاصطلاحي[1]. فقد أحصى له ثلاثة وعشرين منها: علم اللغة وعلم اللسانيات وعلم اللغة العام والألسنية واللسانيات وغيرها[2].

أول مصطلح استعمل مقابلا لمصطلح (Linguistics) الإنجليزي، ومقابلا لمصطلح (Linguistique) الفرنسي هو مصطلح "علم اللغة" جعله علي عبد الواحد وافي عنوانا لكتابه الصادر سنة 1941م[3].

وقد ترجم بعد ذلك محمد مندور بحث لأنطوان اللساني الفرنسي ما بين المعنون Linguistique فجاءت ترجمته العنوان بعلم اللسان[4] وكان ذلك سنة 1946م.

ثم ظهر مصطلح الألسنية مع صالح القرمادي قاصدا علم اللهجات وهذا حينما ترجم كتاب دروس في علم أصوات العربية لجان كانتينو سنة 1966م[5].

ظلت هذه المصطلحات متداولة عبر المعمورة العربية إلى أن نظمت الجامعة التونسية (13-19 ديسمبر 1978 ندوة أرادت منها أن ترسم منجزات المعرفة اللغوية الحديثة في بلادنا العربية، فاستضافت الأعلام الرواد تمام حسان وأحمد مختار عمر ومحمود فهمي حجازي وعلي القاسمي...وكان المصطلح الشائع في تونس يومئذ هو

---

(1)- أحمد قدور: اللسانيات والمصطلح، مجلة مجمع اللغة العربية مح (21)ج4، دمشق، ص 08.

(2)- عبد السلام مسدي: قاموس اللسانيات مع مقدمة علم المصطلح الدار العربية للكتاب، تونس 1984م، ص 19 نقلا عن: أحمد قدور، المرجع نفسه، ص 08.

(3)- فاطمة الهاشمي بكوش، المرجع السابق، ص 20.

(4)- محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة دار النهضة مصر أكتوبر 1996م، ص 427.

(5)- ينظر: فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص 20.

الألسنية، أما المصطلح السائد في المشرق العربي كان "علم اللغة" وكان عنوان الندوة "الألسنية واللغة العربية"[1].

وكان الجزائريون – وعلى رأسهم الأستاذ الحاج صالح – قد وضعوا مصطلح اللسانيات وبه سموا معهد مختصا، وبه أيضا أصدروا مجلة متخصصة فيه وفي المغرب الأقصى استخدم مصطلح اللسانيات[2].

دار حوار دقيقا عميقا، وانتهى العلماء أن أيسر المصطلحات وأقربها إلى روح العربية هو اللسانيات بعد أن أقر الراد الحاضرين بأن التمسك بالعبارة الثنائية (علم اللغة) للدلالة على اختصاص معرفي ليس من الوجاهة في شيء، وليس مما جرت به الأعراف، إذ لو كان الأمر مستساغا لظللنا نقول (علم المادة) بدل الكيمياء أو (علم الحركة) بدل الفيزياء أو علم الأرض بدل الجغرافيا[3].

---

[1]- عبد السلام المسدي، علم اللغة أم اللسانيات، جريدة الرياض، المملكة العربية السعودية، 28 أبريل 2005م.ع 13457. http.//riy.cc/60162 – http//riy.cc/60162.

[2]- ينظر: المرجع نفسه.

[3]- ينظر: المرجع نفسه.

توطئة:

للأستاذ اهتمام كبير باللسانيات، ولطالما كان يدرسها موازية لفقه اللغة ذلك من اجل قراءة التراث والتعمق فيه بمفاهيم آنية، وهو بهذا لا يعدم عملية الدرس القديم وإنما يؤكد على ضرورة أن يقرأ من خلال اللسانيات الحديثة.

" هذا العلم الذي حفل به كثيرا وكتب فيه مواضيع شتى وقارن بين الدراسات اللغوية العربية القديمة، وبين ما أنتجه العلم الحديث، ليرى أن هذا العلم أوسع مجالا وأكثرها نفوذا ونجوعا، لا بالنسبة إلى ما كان عليه فيما مضى فقط، بل بالنسبة أيضا إلى ما استفادته العلوم الإنسانية الأخرى من تجديد عميق بتطبيقها لمناهجه الخاصة على مواضيع أبحاثه..." [1].

ويحاول هذا المبحث أن يعرض أهم ما تميز به الفكر اللساني عند الأستاذ الحاج صالح في ضوء الدراسات التي قام به في موضوع اللسانيات، من خلال مجلة اللسانيات، ما بين سنة 1971م و1974م والتي جمعت في كتابه، بحوث ودراسات في علوم اللسان سنة 2007م.

[1]- صالح بلعيد: مقاربات منهاجية، دار هومة. دط، بوزريعة، الجزائر، 2004، ص 149.

المبحث الأول: جهوده في اللسانيات

أولا: تحديده لعلم اللسان وبعض مفاهيمه

يرى عبد الرحمن الحاج صالح أن العلم الذي انتشر في البلدان الأوروبية والأمريكية في النصف الثاني من القرن العشرين ما يعرف بمصطلح (Linguistics)(*)، ففي النصف الثاني من القرن العشرين أصبح يعد من أهم العلوم الإنسانية وأوسعها مجالا وأكثرها نفوذا ونجوعا وقد استفادت العلوم الإنسانية الأخرى من مناهجه الخاصة وطبقتها على مواضيع أبحاثها، فاكتسب هذا العلم نجاحا باهرا بفضل ما توصل إليه من قمة منهجية وضبط نظري حتى أصبح كالمثال الذي يقاس عليه وكالإمام الذي يقتدي به، فوصل الأمر بالأستاذ إلى أن صنّفه كأحد العلوم الدقيقة والتجريبية[1].

ويبرر عبد السلام المسدي سر هذا النجاح بأن اللسانيات استحدثت أسلوبا جديدا مخالفا للنحو القديم في تناول موضوعها وهو الظاهرة اللغوية، فمنهجها الآني في دراسة اللغة أكسبها شرعية العلم المستقل بذاته[2].

أولا: مفهوم علم اللسان:

قبل التطرق لتعريف الحاج صالح لعلم اللسان يصرح الأستاذ أن التحديد الروتيني لعلم اللسان – الدراسة العلمية للسان– من قبل الباحثين العرب أصبح أشبه بالحشو أو اللغو الذي لا فائدة منه، وهذا ما دفعه إلى إعادة النظر في مفهومه وتوضيح أغراضه فرأى أن الأمر يستدعي الالتفات إلى عنصري التحديد وهما، العلم

*- هذا المصطلح بالإنجليزية، ويطلق عليه بالفرنسية Linguistique، وظهر هذا اللفظ لأول مرة في ألمانيا Linguistik، ولكن لفظ Sparachwissenschaft هو اقدم منه وأكثر استعمالا، استعمل في فرنسا ابتداء من 1826م، وفي انجلترا ابتداء من 1855، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص 139.

(1)- عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص 07-08.

(2)-عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، 2010م، ص 167.

واللسان الذي هو موضوعه، فاللسانيات يتعين في حقها أن تعرف ظاهرة اللغوية أكثر مما يتوجب عليها أن تعرف نفسها"[1].

وبعد تتبع مفهومي العلم واللسان بوصفة موضوعها للدراسة العلمية، خلص الأستاذ إلى تخصيص تسمية علم اللسان فقال، (اللسانيات) كما نقول الرياضيات أو البصريات اعتبرها فرع من علم أوسع وأعم منها وهو علم الأدلة (Sémiologie) [*].

ولم يتقيد في إعطاء مفهوم عام وشامل للسانيات بل راح يقدم ما يدخل ضمن هذا العلم وما يخرج عنه[2].

ما ينفيه الأستاذ عن اللسانيات هو اهتمامها بالمجاز، فقد استعملت كلمة "لغة" في كثير من التعابير المجازية مثل قولهم "لغة الزهور" للدلالة على لونها ووضعيتها فهذه المعاني المجازية ليست داخلة في ما يصدق عليه بموضوع اللسانيات، لأن هذا العلم – لما هو علم– يهتم بالحقيقة لا بالمجاز التسمية المجازية ينتقض بها التحديد العلمي ومن الأمور كذلك التي لا ينسبها إلى علم اللسان – كعلم مستقل بذاته– الظواهر المشاركة للأحداث اللسانية كموضوع فرعي كالظواهر التي تنتمي إلى علم النفس وعلم الاجتماع أو المنطق، فكل منهم له نظره خاصة اتجاه اللسان تختلف على النظرة اللسانيات التي تعتبره الموضوع الرئيسي لها، وبالتالي يرى الحاج صالح أن الدراسة اللسانية ستخرج عن مبدئها العام الذي ينص عليه دي سوسير وهي دراسة من اللسان إليه[3].

أما المجال الرئيسي للسانيات، فيعتمد في إثباته على تعريف أندري مارتيني للسان، إذ يعرفه هذا الأخير أنه " فيقول " إن اللسان هو أداة تبليغ يحصل على

---

[1]- عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، دط، تونس، 1986م، ص 24.

*- هذا يعني أنه يخالف رأي رولان بارت القائل بشمولية السيميولجيا على اللسانيات ويوافق رأي فرديناند دي سوسير صاحب التباشر الأولى لعلم السيمولوجيا الذي يقول بأن هذا الأخير أهم من علم اللغة العام.

[2]- ينظر: عبد الرحمان حاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص 38.

[3]- ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، المرجع السابق، ص 39–40.

مقياسها تحليل (ما يخبره)الإنسان على خلاف بين جماعة وأخرى وينتهي هذا التحليل إلى وحدات ذات مضمون معنوي وصوت ملفوظ وهي العناصر الدالة على معنى (monémes) ويتقطع هذا الصوت الملفوظ بدوره إلى وحدات مميزة ومتعاقبة هي العناصر الصوتية (أو الوظيفة) (phonémes) ويكون عددها محصورا في كل لسان، وتختلف هي أيضا من حيث ماهيتها والنسب القائمة بينهما باختلاف الألسنة" [1]

فمن خلال هذا التعريف يتضح أن جميع الصفات التي ذكرها مارتيني تتعد لازمة لمفهوم اللسان لا تفارقه أبدا ويشرح الأستاذ هذه الصفات كالآتي: [2]

أن اللسان أداة تبليغ: ويحوي عنصران أساسيان: الأول وهو الوظيفة التي توحي به كلمة أداة وتعنى الجهاز الخاص لتحقيق مهمة التبليغ والثاني التخاطب الذي توحيه كلمة تبليغ ويقتضي التخاطب لدوره شيئين : الأول جهاز تحقيقا التبليغ وهو ليس خاصا باللغة والثاني هو المواضعة والإصلاح الخاصان بالنظم الاجتماعية الخاصة[3]

تحليل اللغة للواقع: وهذا عمل آخر موازي للتبليغ " فالإنسان يحلل من خلال استعماله للغته الواقع الذي يعيش فيه"[4] ويؤكد الحاج صالح أن اللغة إنما هي نسخة من حيث معانيها للواقع تطابقه مطابقة تامة وان هذا التحليل يختلف من لغة لأخرى لأن كل منها تحليلها الخاص للمعاني أو في الحقيقة لكل لغة نظرة خاصة لأصحابها.

---

[1]- ينظر المرجع نفسه ص 42-43.

[2]- ينظر المرجع نفسه ص 42-43.

[3]- ينظر المرجع نفسه ص 42-43.

[4]- خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات دار القصبة ط2 حيدرة الجزائر 200م-2006م ص26.

خاصية التقطيع المزدوج للغة: [*] (la double articulation):

وينص على أن تحليل الوحدات اللغوية سيتم على مستويين:

1- التقطيع الأول: الذي تنتج عنه تحديد العناصر الدّاله على المعاني أو ما يسميه مارتيني المونيمات (Monèmes) ونمثل له كالآتي:

كتب الولد الدرس--- كتب/ أل /ولد/ أل /درس

ضيعت كتابي:--- ضيع/ ت/ كتاب/ي

2- **أما التقطيع الثاني:**فيخص للوحدات المستقلة ذات المحتوى الصوتي والدلالي إلى ما يطلق عليها مارتيني ب الفونيمات (les phonémes) أي إلى أصغر الوحدات الصوتية المجردة من المعنى فيما يسميها الأستاذ (حروف المباني).

وعدد الحروف تختلف في كل لغة باختلاف اللغات فهو محصور ومحدد بين 15 و50 حرف بينما الكلمات فعددها لا متناهي ولا يمكن حصرها فهي عبارة عن تركيب معين لعدد معين من الحروف[1] فنقول مثلا كلمة (دخل) تتكون من ستة أحرف (وحدات) هي /د/ـَ/خ ـَ /ل/ ـَ.

نلاحظ أن الأستاذ في بحثه عن الموضوع الرئيسي لعلم اللسان راح يكشف عن ما يتميز به اللسان بوصفه نظاما دلاليا صوتيا دون غير من الأنظمة الدلالية الأخرى غير الصوتية مثل إشارات المرور إشارات الصم والبكم وغيرها.

ب- تبنيه بعض المصطلحات الأصلية:

*- هذا إنه من أهم المبادئ التي تبنى عليها أفكار مارتيني وهو الميزة التي تباين الأنظمة اللسانية البشرية عن التنظيمات الإتصالية الأحرى كلفة الحيوان والطبيعة والإشارات ينظر شفيقة علوي محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة أبحاث للترجمة والنشر ط1 بيروت لبنان 2004م ص 18-19.

[1]-ينظر خولة الإبراهيمي، المرجع السابق ص 26.

للأستاذ تعلق وثيق بالفكر اللغوي القديم الذي يمثله الخليل بن أحمد وتلميذه سيبويه فزيادة على بعته التراث اللغوي فإن له فضل كبير في تصحيح كثير من المفاهيم القديمة وتأصيلها وتدقيق المصطلحات العلمية المرتبطة بعلم اللسانيات"[1].

لما رأى فيها من أوجه الاتفاق البارزة بينها وبين المفاهيم علم اللسان الحديث. يقول الدكتور مهدي المخزومي: "من الطريق أن نرى مصطلحات علم الأصوات الحديث تتفق أكثرها مع المصطلحات التي وضعها الخليل، وهي قريبة منها كل القرب بل كان كثير منها يشير إلى أنها مصطلحات الخليل ترجمت تكاد تكون (حرفية)" [2]. ومنها:

- فمصطلح (الجمهور) يقابله بالانجليزية مثلا مصطلح (Voiced).
- ومصطلح (المهموس) يقابله مصطلح (Unvoiced) أو (Voiceless)
- ومصطلح (الشديد) يقابله مصطلح (Plosive) أو (Stop)
- ومصطلح (الرّخو) يقابله مصطلح (Fricative) أو (Continuant)
- ومصطلح (المكرر) وهو صوت الراء يقابله مصطلح (Rolled) أو (Trilled)

أعجب الأستاذ بهذا الوصف الدقيق لمخارج الحروف، وهذا ما جعله يبنى بعض المصطلحات القديمة:

1/- "مصطلح علم اللسان" الذي فضله على المصطلحات التي ظهرت عند العرب في العصر الحديث، فهم حين اتصلوا بالدراسات اللغوية الغربية أطلقوا عليها أول الأمر (فقه اللغة) لما تبادر إلى أذهانهم من المناسبة بين المدلول لكلمة (فقه) (العلم بالشيء والتعمق في فهمه) وبين ما هو مطلوب في الـ Linguistics إذ هو

---

[1]- مهدفان: الأستاذ الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح وجهوده في بعث التراث اللغوي العربي كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، جوان 2009، ص 31.

[2]- مهدي المخزومي عبقري من البصرة، دار الرائد العربي بيروت، لبنان، الطبعة الثانية 1406هـ- 1898م، ص 41.

بحث في أسرار اللسان ثم "أطلقوا عليها طائفة من الأسماء مثل علم اللغة الألسنية اللسانيات، اللغويات الحديثة، الدراسات اللغوية"[1].

ويؤكد الأستاذ أن أصل التسمية بمفهومها الحديث، تعود إلى ما أبدعه العرب القدماء عن طريق أبي نصر الفارابي الذي أطلق عليه لفظ (علم اللسان)، وينفي أن تكون موجودة عند اليونان أو اللاتينيين قبل ذلك، فقد ترجم كتاب إحصاء العلوم للغة اللاتينية، وجاءت عبارة (Scientialingue) مقابلة للفظ علم اللسان وهذه اللفظة هي ما يقابلها الآن في الدراسات الأوروبية (Linguistique)، كما أنها تعني بالقضايا نفسها التي اعتنى بها علماؤنا تحت شعار علم اللسان، فالأستاذ لا يرى بديلا لتأدية هذا المفهوم، أحسن من الذي انطلق منه أصحاب الـLinguistique أنفسهم[2].

2/- وقد استعمل مصطلح أو لفظ (اللسان) تفضيلا على لفظ (اللغة) ولهذا التفضيل سببان:

أولهما: أن أصل الاستعمال كان لفظ (اللسان) وهذا ما نجده في القرآن الكريم. قال الله تعالى:﴿**وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم**﴾[3]، وقال عز وجل: ﴿**ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين**﴾[4]، وهذا ما نجده أيضا في الحديث الشريف وجميع مؤلفات العرب فقهية وكلامهم من شعر ونثر، قبل وفاة سيبويه.

---

[1]- منصوري ميلود "الفكر اللساني عند عبد الرحمان الحاج صالح، العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة الجزائر، جانفي 2005م، ع7، ص 15.

[2]- ينظر: عبد الرهان الحاج صالح "مدخل إلى علم اللسان(م)" اللسانيات، جامعة الجزائر الأبيار، الجزائر، 1971م، المجلد الأول، ص 55.

[3]- سورة إبراهيم: الآية 04.

[4]- سورة النحل: الآية 103.

ثانيهما: "أن لفظ (اللغة) كانت تطلق عند النحاة واللغويين على عدة معاني زيادة على ما يفهم من تحديد ابن جني وهو اللسان بوجه عام"[1] [فانحراف لفظة اللغة إلى عدة معاني خاصة جعلها تفقد صفتها العامة].

3/- كما أنه رفض مصطلح (البنيوية) الشائع في الأوساط اللسانية والتي تدل على احد مناهج المدارس اللسانية (Structuraliste) الداعية إلى "التمييز بين الدراسات التعاقبية والدراسات التزامنية، وتشديدها على مفهوم البنية، والنظام واللغة"[2].

ويستعمل الأستاذ مصطلح (البنيوية) نسبة إلى (بنية)، ويتبع في هذا رأي يونس بن حبيب (النحوي)" الذي يقول في (ظبية) (ظبوي) وهو أخف من ظبي ووجهه.

4/- أما فيما يخص (Phonétique أو Phonologie)، فإن الأستاذ يقول: " أرق ترجمة لمصطلح Phonétics هي الصوتيات وهي كلمة من قسمين، صوت، للدلالة على المادة المدروسة، وات، للدلالة على العلم، فيكون المعنى بذلك، علم الصوت أو علم الأصوات، قياسا على كلمات كثيرة منها: لسانيات، رياضيات..." [3].

---

[1]- عبد الرحمن الحاج صالح: "مدخل إلى علم اللسان (م)، ص 51.

[2]- محمد يونس علي: مدخل إلى اللسانيات دار الكتاب الجديدة، ط1، بيروت، لبنان 2004م، ص 265.

[3]- عبد الرحمن حاج صالح، محاضرات بمركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية، الجزائر 2004، نقلا عن رضاز لاتي: الصوامت الشديدة في العربية الفصحى (خولة طالب الإبراهيمي)، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربي وآدابها، جامعة بن يوسف بن خدة الجزائر، 2005-2006، ص 14.

ثانيا: اللسانيات العربية واللسانيات العامة

انتقد الأستاذ صالح حال الدراسات اللسانية العربية انتقادا شديدا فوصفها "بالفراغ المهول" مقارنتها بما توصل إليه علم اللسان العام[1]. ويرجع سبب هذا الفراغ إلى الجهل الذي خيّم على المثقفين العرب كما يرجعه أيضا إلى الجامعة العربية كونها المؤسسة العلمية التي لا بد لها أن تواكب هذا العلم حتى يصير في متناول جميع الأقطار العربية، كونها لم تعير لها اهتماما كبيرا إذ كان بإمكانها أن تجعلها مادة مفروضة كسائر المواد.

فرغم محاولات بعض الباحثين أمثال جزجي زيدان التعريف القارئ العربي بهذا العلم (اللسانيات)، حيث ألفوا كتبا تتفاوت قيمتها بحسب مقدرة كل مؤلف في إدراك المفاهيم الجديدة ويشكرهم على محاولة الطيبة، إلا أن الأستاذ عدّها قليلة كما أنّه قلل من قيمة هذه الدراسات فيلوم عليها الأستاذ ما يلي: [2]

– أن أصحاب هذه المؤلفات ليسوا من أهل الميدان التخصص بمعنى أن معظمهم لهم تخصصات أخرى كعلم الاجتماع وعلم النفس أو تاريخ الأدب أو عدة مواد كالأدب واللغة وغير ذلك، وهذا ما يجعلهم بعيدين عن مضامينها الأساسية مما يؤثر على قيمتها.

– اقتصار هذه الكتب على مفاهيم ومناهج تعتبر نسبة للبلدان الأوربية والأمريكية آثار بالية فهي على الأقل راجت في الغرب منذ خمسين سنة.

– عدم محاولة هذه المؤلفات إلى دراسة النقائص والأخطاء التي فصلت بها الآراء والنظريات الأوروبية قديما كانت أو حديثا، وذلك أن تسريب تلك الآراء لجماهير القراء الذين يجهلون كل شيء عن حقيقة هذه الأمور تكون سبيل للتخلف الثقافي وضرر أعظم وأجسم.

---

[1]– عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص 08.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص 09.

– وسينتج أن الكتاب والمؤلفين لم يعيروا علم اللسان اهتماما يليق به وذلك بعدم إلمامهم بأصوله ولا جزئياته، ويبرز مدى الحالة الضبابية التي كانت عليها، أما في أيامنا هذه فيتعرض البحث إلى عقبات مختلفة.

في الوقت الحاضر:

لطالما يعاني الكثير من الطلبة صعوبة مقياس اللسانيات، ويرى الأستاذ أن هذه الصعوبة لا تتوقف على المادة نفسها بل إن العقبات الحقيقية التي تقف في طريق البحث في يومنا هذا تنحصر في مشكلتين[1]:

مشكلة اللغة العلمية والمصطلحات، وهي بدورها تتفرع لمشكلات جزئية منها، انزواء اللغة العربية على التعابير الأدبية (المعاني الشعرية الخطابية) وتركها للمعاني العلمية، وهذا لما يحيل إلى اندثار المفهوم العلمي الأصيل القديم، وكما أن بديله لا يقدم الفعالية المطلوبة، فيصيب اللغة خلل وهو عدم الدقة في تأدية المعاني، ومشكل جزئي آخر وهو توتر المصطلح اللساني، وإن كانت نية توحيد موجودة حتى وقع الأمر غير ذلك.

" فكان واجب على اللغة مواكبة الركب الحضاري العلي مواكبة تامة مهما كانت السرعة التي يسير عليها هذا الركب".

مشكلة الأوهام العلمية الشائعة المسلمة ومنها أخطاء منهجية وأخرى تتعلق بنظريات كان لها أثر سلبي على البحث العلمي.

تلك هي المظاهر التي رصدها الأستاذ الحاج صالح إبان انتقال الفكر اللساني الغربي إلى الثقافة اللغوية العربية موضحا ما رافقها من سلبيات عادت على البحث اللساني العربي المعاصر.

[1]– ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص 11–12.

و" بهذا لم تلقى اللسانيات العربية الرواج الذي حظيت به اللسانيات الغربية، فرغم تلك الجهود الفردية والجماعية التي بذلك، فقد ظلت مهمشة في المؤسسات التي أوكلت إليها مهام الإطلاع على البحث اللساني[1].

ثالثا: الفوارق القائمة بين فقه اللغة وعلم اللغة وعلم اللسان (قديما وحديثا)

يرى الأستاذ أن هذه المصطلحات (فقه اللغة وعلم اللغة وعلم اللسان) تعرف نوع من الالتباس بنسبة للمثقفين في زمننا هذا وذلك لتداخل بعضها في بعض إذ ترجع كلها إلى اللغة ودراستها بوجه من الوجوه إيظافة أنّ بعضها منقول عن الحضارة الغربية الحديثة خاصة الحضارة اللاتينية اليونانية.

فمن خلال هذا قام بتوضيح للقارئ هذه المصطلحات:

أ/- فقه اللغة:

1)-عند قدماء العرب:

كان يطلق هذا المصطلح على احد فروع علم اللغة موضوعه هو الفوارق اللغوية التي تستنتج من التفريع الدلالي وتشعبات المعاني أي: التمييز بين الوضع والاستعمال[2].

يقوا ابن خلدون: "لما كانت العرب تضع شيء لمعنى على العموم ثم تستعمل في الأمور الخاصة ألفاظ أخرى خاصة لها فرق ذلك عندنا بين الوضع والاستعمال واحتاج الناس إلى فقه اللغة..." [3].

كما يقول أحمد بن فارس في خصوص هذا الفن: " إنّ لعلم العرب أصلا وفرعا أما الأصل فمعرفة الأسماء والصفات كقولنا رجل وفرس وطويل وقصير، وهذا هو الذي يبدأ به عند التعلم، وأما الفرع فالقول على موضوع اللغة (أي على

---

[1]- ينظر نعمان بوقرة، المرجع السابق، ص 29.

[2]- ينظر الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح: بحث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، موفم للنشر، الجزائر 2007، ص 22.

[3]- ينظر: ابن خلدون: مقدمة، ط1، بيروت، ص 1062.

أوضاعها الإفرادية) وأوليتها ومنشأتها ثم على رسم العرب أي على فوائدها اللغوية في مخاطباتها من الافتنان "أي من التنوع وتشعب استعمالها تحقيقا ومجازا"[1].

2)- <u>عن القدامى من علماء الغرب وفي عصرنا:</u>

عندنا حديثا: فنحافظ على نفس المفهوم بنسبة لقدماء العرب ونتماشى على أغراض الرئيسية التي كانت تقوم عليها مؤلفات فقه اللغة القديمة وتتمثل هذه في:

- استقراء معاني المفردات وتتبع إطلاقها في مختلف السياقات وبيان مسمياتها وحصر استعمالاتها.
- بيان الفوارق الدقيقة اللطيفة بين هذه الاستعمالات المختلفة.
- بيان تنوعها اللهجي
- ترتيبها الترتيبات الكثيرة وأهمها الترتيب المحوري الدلالي (بحسب التجانس المعنوي) والترتيب الأبجدي في المعجمات (وفي فن المعاجم فرع لعلم اللغة) [2].

عند غيرنا: فهو ترجمة لمفهومين متقاربين:

* مفهوم الـ Philologie عند قدماء الغربيين (اليونانيين) يعني بالدراسة اللغوية للنصوص القديمة لإدراك فحواها ومغزاها حيث استعان بها علماء الأوروبيين غير اللغويين كالمؤرخ وناقد الآثار الأدبية ورجل القانون وغيرهم ولهذا عد هذا الفن غير مستقلا بذاته حيث كان الغرض منه خدمة غيره من العلوم الإنسانية الأخرى.

* ومفهوم الدراسة اللغوية التاريخية (علم اللسان المقارن أو النحو المقارن) والقصد به إثبات المراحل التطورية التي تمر عليها اللغة وإثبات القرابة بين اللغات وذلك باستعمال مناهج المقارنة التاريخية وسيط الفاعلية بعض ويطق عليه بعض من الأوروبيين إما Linguistique Historique أو Linguistique comparative وإما Philologie comparée[3].

---

[1]- ينظر أحمد بن فارس: "الصاجي في فقه اللغة العربية وسنن العرب فغي كلامها، القاهرة، ص 2-3.

[2]- ينظر الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، المرجع السابق، ص 23.

[3]- ينظر نفس المرجع، ص 24.

ب/- علم اللغة:

قديما: تعددت المفاهيم لهذا العلم منها "علم أوضاع المفردات" **(ابن يعقوب المغربي)** علم الموضوعات اللغوية **(ابن خلدون)** وغيرها.

فكان علم اللغة يعالج مفردات اللسان من حيث ثبوتها في ذلك اللسان وثبوت صيغها وثبوت معانيها الأصلية والفرعية باستقراء كلام الناس.

"فهو دراسة استقرائية تحليلية لمادة اللسان وجوهره"

عندنا: كذلك نقوم على نفس المفهوم

عند غيرنا: هوة ترجمة حديثة لكلمة Linguistique وهو ما يعرف عندنا بعلم اللسان أو اللسانيات"[1].

وكتمييز بين العلمين (فقه اللغة وعلم اللغة) وكتفريق بينهما يمكن القول:

1/- يعتمد علم اللغة المنهج الوصفي الآني للنصوص اللغوية، بينما يعتمد فقه اللغة على المنهج التاريخي التطوري المقارن.

كما تنصب دراسة علم اللغة على النصوص الحية وخاصة الشفوية في حين نجدها تهتم في فقه اللغة بالنصوص المكتوبة والقديمة بشكل خاص بإضافة إلى مخطوطات والنقوش.

ويهدف علم اللغة إلى دراسة النظام اللغوي في البنية اللغوية بينما يهدف فقه اللغة إلى دراسة اللغة بحد ذاتها إلى الوصول إلى معلومات تتعلق بالتاريخ والثقافة والعادات والتقاليد وغير ذلك، وهنا نتخذ اللغة باعتبارها وسيلة، بينما هي حسب منهج علم اللغة غاية بحد ذاتها[2].

ومن الذين فرقوا بين فقه اللغة وعلم اللغة :جرجي زيدان في "الفلاسفة اللغوية" اللسانيات عند عبد الرحمن الحاج صالح ومحمود السعران في "علم اللغة" وكثيرون غيرهم.

---

[1]- ينظر عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، المرجع السابق، ص26.

[2]- نفس امرجع، ص 27.

أما الذين أوردوا هذين العلم كمصطلح واحد نجد صبحي الطالع ومحمد المبارك وعبد الواحد الوافي[1].

ج/- <u>علم اللسان:</u>

حديثا: كان يستعمل هذا المصطلح دلاله على كل دراسة خاصة باللسان تميزا لها بما هو خارج عنها كعلم أصول فقه وعلم الكلام وعلم المنطق وغيرها من فنون المعرفة وورد هذا اللفظ في العديد من الكتب نذكر منها **المتخصص لابن سيدة، ومقدمة ابن خلدون،** كما نجد فيها أيضا مصطلح (علم اللسان).

كما استعمله أيضا عبارة (علم اللسان العربي) الدلالة على علم اللغة وعلم النحو وعلم البلاغة التي كانت مقصورة على اللغة العربية فقط.

حديثا: ترجم إلى لفظ Linguistique وموضوعه عند العلماء المحدثين هو اللسان البشري بوجه عام والألسنية المعينة بوجه خاص والأحداث اللسانية ونظرته إليها إما زمانية تطورية وإما آنية سكونية أو وضعية، واهتمامه بالبنية ذاتها والغاية منه إثبات العلاقات والنسب بين الظواهر اللغوية على شكل علمي دقيق[2].

فترجمة المحدثين من علماء الغرب لعلم اللغة وعلم اللسان بنفس المصطلح Linguistique كانت سببا في الالتباسات التي طرأت على أقوال العلماء المحدثين في علم العربية.

---

[1]- ينظر ميشال زكريا الألسنية علم اللغة الحديث قراءة تمهيدية لمؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1985، ص 165 (مقال فرانز بوب).

[2]- ينظر الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، المرجع السابق، ص 24.

المبحث الثاني: اقتراحاته في تعليمية اللغة العربية

توطئة:

طرح سؤال الأستاذ الحاج صالح عن ضعف اللغة العربية في مؤسسات التعليم في مختلف الأسلاك الذي أعتبر وضع يندر بالكارثة فكانت إجابته أن ضعف المستوى في اللغة العربية لا تختص به العربية وحدها بل يقم عندنا في الجزائر كل اللغات. كما أن ضعف تعليم اللغة العربية في نظره ليس راجع للمعلم وحده بل حتى للأطر التي حوله وفوقه وهذه الإشكالية تعم جميع البلدان العربية[1].

كما سئل أيضا عن التحديات التي تواجه اللغة العربية في سباق دولي عولمي ينير بالابتلاء والابتلاع فكان رده لغة ليست اللغة العربية وحدها المتعددة بالانزواء والزوال بل كل اللغات التي يستطيع أن ينافس أصحابها الذين يمتازون بالتفوق الكامل في الاقتصاد والصناعة والعلوم التكنولوجيا... [2].

"لقد كتب الباحث عدة مقالات في هذا المجال وفيها ينتقد منهجية تلقين الدروس ويقدم البدائل النوعية التي ترقي بالدرس لأن يكون محبوبا ومفهوما، فنراه يكتب في الأسس العلمية واللغوية لبناء مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي، وفي الأسس العلمية لتطوير تدريس اللغة العربية...ويؤكد أهمية مادة اللغة العربية ومناهج تعليمها والمشافهة والانغماس اللغوي والاهتمام بالمتكلم وحال الخطاب وباحتياجات المتعلم والانتباه إلى ملكة التبليغ، وهذا ما جعله من تأسيسه لمعهد اللسانيات يؤسس فرق بحث في المجال الديداكتيك"[3].

أولا: واقع تعليم اللغة العربية

للأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح مواقف وأراء جادة في نقد واقع تدريس اللغة العربية في جميع مراحل التعليم، ويؤكد أن تطوير هذا التدريس ومواجهة هذه

---

[1]- ينظر حافظ إسماعيلي علوي ووليد أحمد العناتي: أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، الدار العربية للعلوم، ناشرون، ط1، بيروت، لبنان، 1430هـ/2009م، ص 99.

[2]- ينظر المرجع نفسه، ص 86.

[3]- صالح بلعيد: مقاربات منهاجية، ص 151-152.

المشكلات وحلها لا يتم إلا بالاعتماد على بحوث علمية وميدانية لتبيين مواطن الضعف الذي أصاب مناهج تعليم اللغة العربية، من اجل الوصول إلى حلول مناسبة.

يرى الأستاذ أن حقيقة المشكلة لا تتطلب دراسات ميدانية لإدراك ضعف الملاكة اللغوية لدى الطلاب الجامعيين، فالحالة شاخصة للعيان، ويربط هذه الظاهرة بمجموعة ظواهر اجتماعية وثقافية يعيشها المواطن العربي، فالمادة اللغوية التي تقدم في المدارس للطفل، وما يلتقطه من وسائل الإعلام ودور السينما والحياة اليومية بما فيها العامية واللغات الأجنبية، كلها أحداث لا تنفصل عن تعليمية اللغة[1].

ويقرّ الأستاذ أنه من الخطأ أن نظل في إتباع أسلوب الوعظ في ميدان اللغة، أي أن ندعو الناس إلى انتهاج سبل الصواب وترك الخطأ بقوله "إن الوعظ في ميدان اللغة يكاد لا ينفع إذ لم يساعده العمل على تغيير الوضع التعليمي تغييرا جذريا"[2].

انطلاقا من السؤال الآتي: ماذا يجب أن نعلمك من اللغة؟، وكيف يجب أن نعلمه؟ يحاول الأستاذ الإجابة عن هذين السؤالين، ويرى أنه يقتضي التطرق إلى الجواب الثلاثة التالية والكشف عليها ثم النظر فيها: [3]

- النظر في محتوى اللغة التي تقدم للمتعلم
- النظر في محتوى الطريقة أو الطرق التي تستعمل لتبليغ هذا المحتوى
- النظر في تأدية المدرس لهذه الطرق وكيفية تطبيقه له.

ويرى أن البحوث الميدانية، قد أظهرت مجموعة من النقائص والعيوب الخطيرة، من خلال دراسة إحصائية التي قام بها بعض الفرق من العالم العربي لكل ما يوجد في الكتب المدرسية وكل ما يقدم للشاب العربي من مادة لغوية وما يتعلمه

---

[1]- ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللسانيات العربية، ص 159-160.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 158.

[3]- عبد الرحمن الحاج صالح: أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، اللسانيات، جامعة الجزائر، الأبيار، الجزائر، 1974/1973، ع4، ص 42.

هذا الشاب من خلال كتب مملؤة في نظره بالأخطاء وتتمحور هذه النقائص فيما يلي:

- غزارة المادة اللغوية فيما لا يحتاج إليه المتعلم كالألفاظ الغريبة العقمية
- عدم استجابة هذه المادة لما تتطلبه الحياة اليومية المعاصرة.

فهو لا يتهم اللغة بقدر ما هو الاتهام موجه للمربيين واستعمالهم لها وفي وضعهم للكتب المدرسية، وذلك بنعتهم بأهل الكسل والضعف[1].

ويرى عبد القادر الفاسي الفهري أن وضع اللغة العربية في التعليم راجع إلى السياسات اللغوية للدولة التي ترجع إلى ضغوطات بعض القوى الأجنبية والمصطلح التجارية الأجنبية وبالتالي فضعف اللغة باختصار يرجع بالأساس إلى ضعف النخبة السياسية والثقافية والعلمية[2].

تحديد أطراف المشكلة:

يرى الأستاذ الحاج صالح أن الحالة التي آلت إليها اللغة العربية راجعة لعدة عوامل مختلفة وما دامت القضية تعليمية بدرجة أولى – فإن هناك عوامل تخص جميع الأركان المشكلة للعملية التعليمية ومن هذه المشكلات وأهمها على الإطلاق:

أ/- ما يخص المنهج الدراسي:

- انزواء العربية في مناهجها التربوية عن الميادين النابضة بالحياة كالتخاطب اليومي واقتصارها على الجانب الأدبي (الفني) وبالتالي تصير لغة أدبية تقريرية لا تخاطب ومشافهة، دون دخولها غمار التطورات العلمية الفاصلة في مجال التكنولوجيا وغيرها.

- اللغة العربية بين اللحن الخفي واللحن الجلي ذلك أن الأخطاء اللغوية في الحديث الشفاهي أو التحريري لا تحصى في زمننا هذا.

---

[1]- ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، المرجع السابق، ص 160.

[2]- حافظ إسماعيلي علوي ووليد أحمد العناتي، أسئلة اللغة، أسئلة اللسانيات، المرجع السابق، ص 101.

– الاستعمار الأوربي ودوره في تجهيل الجماهير العربية[1].

دراسة القواعد لنفسها ودراسة الأدب مفصول عن اللغة سبب خطير في تدهور التدريس.

يدعم الأستاذ لشرح هذه النقطة بقول ابن خلدون بأن "ملكة هذا اللسان غير صناعة العربية"[2]، ذلك أن الملكة عنده هي المهارة المكتسبة من استعمال اللغة وهي غير علم النحو ونجده هنا يوافق أبو فتح ابن جني وعبد القادر الجرجاني[3]. في أن معرفة المتكلم للغة التي ينطق بها هي معرفة عملية غير نظرية، أما علم النحو كعلم قائم بذاته فهو نتيجة للأعمال الفكر في بنية اللغة وأوضاعها[4].

فمن خلال يستنتج الأستاذ أن المتكلم وإن كان لا يعرف النحو إلا ان معرفته له كمتكلم أي كفاعل معلم للكلام هي من نوع المهارات لا من نوع المعرفة العلمية، وبالتالي فلا بد من إيجاد الوسائل التعليمية المناسبة لإكساب المتعلم هذه المهارة، أما إكسابه معرفة نظرية فهذا يأتي بعد مرحلة اكتساب الملكة الأساسية.

ب)<u>ما يخص المادة اللغوية</u>:

قام الأستاذ وفريق من جامعة الجزائر على عملية استطلاع ميداني شامل لهذا العنصر الهام في المنظومة التعليمية وأظهر عيوبا ونقائص خطيرة تتمثل في سلبيتين هما: غزارة المادة اللغوية والألفاظ الغريبة العميقة يقول:" إن إطلاعنا على الحصيلة م المفردات التي تقدم للطفل في المدارس الابتدائية أظهرها – معشر اللسانيين في المغرب العربي عيوبا ونقائص في هذه الحصيلة لا يكاد يتصورها

---

[1]– عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص 160.

[2]– المرجع نفسه، ص 161.

[3]– يقول عبد القاهر الجرجاني: "قالوا: لو كان النظام يكون في معاني النحو لكان البدوي الذي لم يسمع بالنحو قط ولم يعرف المبتدأ او الخبر وشيئا مما يذكررونه لا يتأتى نظم الكلام وإنّ لنراه يأتي في كلامه بنظم لا يحسنه المتقدم في النحو" عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، (تج: أبو فهد محمود محمد شاكر)، ط5، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2004م، ص 418.

[4]– عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص 166.

المربي فمن حيث الكم، تقدم للطفل غالبا كمية كبيرة جدا من العناصر اللغوية التي لا يتمكن بحال من الأحوال أن يأتي عليها جميعا. ولذلك تصيبه ما نسميه بالتخمة اللغوية"[1]

والحاصل من معادلة الغزارة والخصاصة " أن المادة اللغوية المقدمة لا تستجيب لحاجات الطفل التبليغية وخاصة إذا تعلق الأمر بالتعبير عن المفاهيم الحضارية المستحدثة في عصرنا الحاضر كالكثير من أسماء الملابس وأجزائها والمرافق وغيرها"[2]

جـ)ما يخص المعلم:

لا ريب أن اكتساب اللغة العربية في مدارسنا للمتعلم يقوم على تلقين المعارف النظرية المرتكزة على السلامة اللغوية وجمال التعبير وإن يعرف هذا التلقين شيء من التقصير فسينجم عنه إخلال كبير بحقيقة الاستعمال الفعلي للغة العربية[3]

فمن خلال هذا ينبه الأستاذ إلى ضرورة الإلمام مدرس اللغة اليوم ما أتبته العلم في عصرنا الحاضر من معلومات مفيدة ومناهج ناجحة في التحليل اللغوي (ويقصد ميدان اللسانيات) فالمعلم أولى بالعلم النظري لا التلميذ قصد أن يكون لديه تصور صحيح للمادة التي يدرسها [4] " فأنى لمعلم تغيب عنه أدنى مقومات عمله أن يفتي وكيف لفاقد الشيء أن يعطيك"[5]

ويرى أن كثير من معلمي اللغة العربية في زمننا يحكمون على كثير من المفردات والتراكيب الفصيحة بالخطأ لمجرد أنها موجودة في العامية وهم في الواقع

---

[1]- عبد الرحمن الحاج صالح، آثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية ص 46.

[2]- الشريف بوشحدان:" الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح وجهوده العلمية في ترقية اللغة العربية" كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر 2010م ص 32.

[3]- ينظر المرجع نفسه ص 32.

[4]- عبد الرحمن الحاج صالح، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية ص 25- 41.

[5]- ينظر صالح بلعيد: مقالات لغوية دار هومة دط بوزريعة الجزائر 2004م ص 167.

يجهلون حقيقة التخاطب اليومي، وهو المستوى العفوي الذي أجازته العرب من تسهيل الهمزة وإدغام الكثير من الحروف وإخفاء الحركات واختلاسها وتسكين بعض المتحركات وحذف ما يستغنى في حال الخطاب (المرئي) وتجاهل الناس هذا المستوى المستخف من التعبير العفوي لشدة غيرتهم على الصحة اللغوية حتى أدى ذلك إلى اللحن وذلك مثل الوقف فإن الطفل العربي لا يعرف أن النطق بالحركة والتنوين في الكلمة المسكوت عليها هو شيء غريب في العربية وذلك لأن الوقف من قبيل المشافهة وهو حذف للإعراب والتنوين فكأنه مسا بالعربية التي تتمايز عن العامية بالإعراب والتنوين"[1]

د) <u>ما يخص المعلم والمتعلم معا</u>:

<u>وجود مستويين من التعبير</u>:

الأمل هو التعبير لترتيلي أو الإجلالي الذي تقتضيه حرمة المقام وفيها تظهر عناية المتعلم الشديدة بما ينطق به من حروف وما يختاره من ألفاظ وتراكيب ويستعمل الناس هذا المستوى من التعبير في جميع من الحالات كخطاب الخطيب وخطاب المذيع للناس في الإذاعة[2] ويشابه الأستاذ هذا التعبير مجال الخطاب التي سماها الجاحظ بموقع الانقباض[3]

أما الثاني فهو التعبير ألاسترسالي (الفصيح لا العامي) الذي تقتضيه مواضع الأنس[4] (كما عبر عنه الجاحظ) كخطاب الأبناء والزوجة في المنزل أو شخص آخر في غير مقام الحرمة فهو يتميز بالعفوية غير المتكلفة في المخاطبات اليومية.

---

[1]- عبد الرحممن الحاج صالح: اللغة العربية بين المشافهة والتحرير فيلادلفيا الثقافية منشورات جامعة فيلادلفيا المملكة الأردنية الهاشمية 2010م ع 6 ص 77.

[2]- عبد الرحمن الحاج الصالح بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ص 176 .

[3]- ينظر الجاحظ: البيان والتبيين ج3 التج عبد السلام محمد هارون المطبعة المدني ط7، القاهرة 1418هـ-1998م ص 114.

[4]- ينظر الجاحظ: رحابة البيان والتبيين ج3 التج عبد السلام محمد هارون ص 114.

ويستخلص الأستاذ لقوله : بأنه" لا توجد في الدنيا لغة واحدة وإلا فيها هذان المستويان من التعبير على الأول" ومشروع لهما الاختلاف في بعض القضايا إلا لأن الكارثة أن تسود العامية في التعبير الاسترسالي ويتناسى أن اللغة الفصحى قادرة أن تؤدي هذا الدور الحيوي بشرط مراعاة المستوى الذي استخفه العرب[1]

ومن خلال هذا الوضع يلقي الأستاذ بالمسؤولية على معشر الجامعيين الذين عليهم أن يدركوا وضعنا اللغوي والثقافي الحالي حتى لا تبقى العربية " لغة أدب وتحرير بل أن تدخل البيوت وتنزل إلى الشارع والمصانع والحقول وغيرها"[2]

ويضف على ذلك أن اللغة وضعت للتبليغ والاتصال قبل كل شيء وهذا تعد جماعي على الشيء الوحيد الذي يربط بين أفراد هذه الأمة وهو لغة القرآن"[3]

حاولنا شمل أهم وجهات نظر الأستاذ في نقد الواقع اللغوي العربي في ميدان الديداكتيك وعلى جميع مستوياته وذلك لإيجاد الحلول المناسبة لكل المشكلات التعليم فإن الأستاذ لم يكتفي بالنقد واستدراج فإنما راح يقدم توجيهات وإصلاحات استخلصها بعد جهد البحث.

إصلاح المنظومة التعليمية:

يرى الأستاذ أن نقد الواقع اللغوي والكشف عن مشكلات تدريس العربية ورغبة في تطوير تدريسها وتسيير استعمالها ونشرها بين الناس يقتضي في نظره تركيز البحث في ثلاثة ميادين هي "[4].

*** الميدان الأول:** تتبع كيفية اكتساب الطفل للغة من عائلته ومحيطه الخارجي منذ اكتسابها ونموها إلى ارتقائها وتتبعه كذلك هو أو الراشد في اكتساب اللغة الثانية غير اللغة الأم.

---

[1]- ينظر : عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج1، ص178.

[2]- ينظر : نفسه المرجع ص 162.

[3]- ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج1 ص 179.

[4]- ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية ص 53.

* **الميدان الثاني:**خاص بآفات التعبير كالحبسة والحكلة(*) وغيرهما وهي تلك التي تصيب الجهاز العصبي أو الجهاز النطقي للفرد وغيرها من الآفات التي تعيق الطفل أو المتعلم على التعبير أو على تشوش على الفهم والإدراك في الخطابات المنطوقة والمكتوبة وسماه بعلم اللسان المرضي.

* **الميدان الثالث:** يبحث في المجال لغوي تربوي حيث يتم فيه معاينة طرائق التدريس المختلفة، وممارسات المعلمين، وكيفية اكتساب المعلمين للغة وبالأحرى الملكة اللغوية.

ويرى الأستاذ أنّ هذه الميادين يكمل بعضها بعض ذلك أن البحث فيها يلتقي عند مصب واحد وهو الاستعمال الفعلي للغة العربية الفصحى.

أ/- إصلاح مدرس اللغة:

استخلص الأستاذ أن مستوى التلاميذ بالمفاهيم النظرية لا يعطي أي فائدة تطبيقية خاصة في المستويين الابتدائي والمتوسط، وإنما الهدف الأساسي من تعليم اللغة هو إكساب المتعلم الملكة اللغوية السليمة التي يستطيع أن يعبر بها عن حالته اليومية المختلفة، ونجاح العملية قائم على ما يقدمه المعلم في قاعة الدراسة، ويشترط الأستاذ في هذا الأخير تلك شروط ينبغي التوفر فيه[1]:

الملكة اللغوية الأصلية:

ضرورة امتلاك الملكة اللغوية الأساسية على الأقل، فهي المادة التي يحاول نقلها للتلاميذ ويرى الأستاذ من المفروض أن يمتلكها قبل إلتقائه بالمتعلم.

---

*- الحبسة أو آفيزيال (Aphasia) اصطلاح يوناني الأصل يتضمن مجموعة العيوب التي تتصل بفقد القدرة على التعبير بالكلام أو الكتابة أو عدم القدرة على فهم معنى الكلمات المنطوق بها، مصطفى فهمي: أمراض الكلام، دار مصر للطباعة، ط5، ص63، أما الحكلة فقد قال ثابت:" وفي اللسان حكلة وهي كالعجمة تكون فيه، لا يبين صاحبه الكلام، ويقال في لسانه حكلة، وعجمة، وغتمة والأغتم والفهم والأعجم واحد". أبي محمد ثابت بن أبي ثابت: خلق الإنسان (تج: عبد الستار أحمد فراج)، مطبعة حكومة الكويت، ط2، 1985م، ص 182-183.

[1]- ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية ص 41.

أدنى كمية من المعلومات النظرية في اللسان:

يرى الأستاذ أن المعلم لابد أن يلّم بما أثبته اللسانيات العامة واللسانيات العربية بالخصوص، حتى يحمل تصورا صحيحا للغة يساعده في ضبط تعليمها.

ملكة تعليم اللغة وهي الهدف الأسمى بالمعلم:

أن يستغل تخصصه في اكتساب ملكة كافية في تعليم اللغة وهذا يتطلب شرطين، الأول وهو أن يتقيد بالشرطين السابقين والثاني استمراره في الإطلاع على آخر بحوث اللسانية والتربوية وتطبيقها بشكل مستمر.

ب/- <u>إصلاح المادة اللغوية:</u>

المادة اللغوية دور بارز في تحسين الملكة اللغوية، فإن حسن اختيارها بما يتوافق والمستوى الذهني للتلميذ، لجعله قادرا على التعبير عن كل حالاته التخاطبية النفسية واليومية، ويرى الأستاذ أن مسؤولية تحسين الملكة اللغوية مشتركة بين القائم على اختيار المادة اللغوية وبين المتعلم الذي لا بد له من استعمالها في خطاباته اليومية يقول الأستاذ أن اللغة لا تنحصر فيما يكتبه الناس من أدباء وغيرهم بل هي أيضا أصوات تلفظ وتسمع، وهذا ما تناساه المربون، وانطلاقا من هذه القاعدة يؤكد على ضرورة التركيز على هذا الجانب[1].

كما يدعو إلى الانغماس اللغوي ذلك أن الملكة لا تنمو ولا تتطور إلا في بيئتها الطبيعية وهي البيئة التي لا يسمع فيها صوتا أو لغو إلا بتلك اللغة التي يراد اكتسابها.

كما يؤكد على من يريد تعلم لغة من لغات أن يعيشها وحدها وان لا يسمع غيرها ولا ينطق لغيرها وبالتالي ينغمس في بحر أصواتها حتى يكتسبها بنسبة كبيرة[2].

---

[1]- ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص 192.

[2]- ينظر المرجع نفسه، ص 193.

أما عن مقاييس اختيار المادة اللغوية فيعتمد الأستاذ بعض منها التي استخرجها علماء اللسان وسلّطها على اللغة العربية، ونبينها في الجدول الآتي: [1].

مقاييس اختيار المادة اللغوية	
مظهر المادة اللغوية	**شروطه**
المظهر اللفظي	-عدم تنافر مخارج الحروف داخل الكلمة - فيما يخص الصيغة فيفضل اختيار الأكثر أسبل والكثيرة التداول (تفعل بدلا من تفعال أو أفعال) والتي يمكن أن تتصرف ويشتق منها غيرها.
المظهر الدلالي	- اللفظ الدال على مفهوم شائع بين الأمم، والاكتفاء باللفظ الواحد وترك الترادف - تخصيص اللفظ لكل تعبير موضوعي (فلكل من لغة العلم ولغة الإعلام وغيرهما) سياق معين
المظهر النفساني الاحتماعي (خاص بالاستعمال)	- تفضل اللفظة الفصيحة الشائعة في جميع الأوساط العربية - تفضل الكلمة أو الصيغة الشائعة قديما إذا لم يوجد البديل الآني الذي يعبر عن المعنى المقصود. - تفضل الكلمة المتفق عليها في لغة التحرير عند أكثر الدول العربية. - تفضل الكلمة غير المحظورة ويعني غير الفاحشة أو المتشائمة.

هذا ويرى الأستاذ أن هذه المقاييس قد يقع فيها تباين أو تضارب، مما يستدعي ترتيبها لمعرفة أهمية كل واحد منها، وفق معايير هي عدم اللبس على قدر

[1]- ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية ص 46.

الإمكان ثم كثرة لاستعمال وأخيرا اعتدال المخارج وخفتها على اللسان بالتالي فترتيب المقاييس يأتي فيه المعيار الدلالي أولا ثم الاستعمالي ثم اللفظي[1].

ج/- <u>ما يخص المتعلم:</u>

حيث يرى سر النجاح في تعليم اللغات ينحصر في التركيز على المتعلم وليس على المادة اللغوية وحدها ومعزولة عنه وذلك لمعرفة احتياجاته والتي تختلف باختلاف السن والمستوى العقلي، يقول " فعلى المبرمج لمناهج التعليم العام أن يطلع على احتياجات الناشئة المختلفة من خلال التحريات العلمية التي تجري في عين المكان وذلك من خلال كتابات الأطفال العفوية وتسجيل كلامهم العفوي وخطاباتهم في المدرسة وفي البيت وفي الملاعب وغيرها وفي جميع الأحوال الخطابية العادية الطبيعية، فبعد معرفته ذلك فسوف يمدهم بما يحتاجونه من ألفاظ وعبارات وتراكيب ولا يزيد على ذلك شيئا يصير عندهم كالحشو المعرقل[2].

وقد قدم الحاج صالح مشروعين يقترح فيمهما إعادة صياغة المعجم لدى الطفل العربي ولدى طفل المغاربي بصفة خاصة وهما:

* **الرصيد اللغوي العربي**[3]: وهو مشروع تربوي (تعليمي) جماعي، يشتغل على ضبط وتوحيد المفردات والتراكيب العربية لدى المتعلمين ابتداء بالطور الأساسي إلى الثانوي ومن مزايا المشروع:

- توحيد لغة الطفل العربي والشباب العربي عامة مع محافظة كل قوم على خصائصه المعيشية والثقافية.

---

[1]- ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية ص 51.

[2]- ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، ج1، ص 185.

[3]- صالح بلعيد: مقاربات منهاجية، دار هومة، ط1، بوزريعة، الجزائر، ص 151.

– زيادة على ذلك فإن المشروع لا يحيد مبادئ التربية السليمة ومقتضيات العملية التعليمية الحديثة، من ناحية الكم والكيف فإنه يشمل على كل ما يمكن أن يستوعبه المتعلم في سن معين سواء كان طفلا أو شابا.

* **الرصيد الوظيفي المغاربي**[1]: وهو نموذج مصغر عن الرصيد اللغوي العربي يخص منطقة شمال إفريقيا، حيث انجز بالاشتراك مع كل من تونس والمغرب وموريتانيا يعتني بما يستعمله الطفل المغاربي في سنوات الطور الأول ويعمل على حصر الكم المشترك من الألفاظ بين أطفال المغرب العربي وهذا لغاية توحيد لغتهم.

[1]– المرجع نفسه، ص 150.

توطئة:

من أدلة النحو العربي السماع، وهو دليل مقدم على جميع أدلته الأخرى والذي تناوله الدارسون بكثرة، وقد تقاربت شاكلة هذه الدراسة التي لم تخرج على كونها إعادة أو شرحا لما جاء به أوائل النحاة الذين ألفوا في أصول النحو، من أمثال ابن جني أو السيوطي.

بينما نجد بعض الدراسات الحديثة حاولت إخضاع السماع العربي لمبادئ اللسانيات الغربية والبنيوية منها خاصة لأغراض الحداثة والتجديد في النحو العربي.

أما تناول الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح السماع اللغوي العربي فقد ميزه حقيقة بإضافة كلمة علمي له وذلك بدافع إظهار ما تميز به الموروث النحوي العربي في جانب السماع من علمية تضاهي ما تتباهى به النظريات اللغوية الغربية وأحيانا تفوقها.

فأعاد الأستاذ قراءة هذا التراث النحوي الذي يحمل نتاجا معرفيا، وعلميا زاخرا تمكن من التعرف على الذات وبالتالي الوصول إلى فهم أهم الإشكالات وحلها بفكر عارف، وواعي بذاته[1].

- أيضا الجديد عنده هو تناوله لموضوع الفصاحة من منظور نحوي بعدما احتكرت على الدراسات البلاغية وبين الفرق بينهما[2].

– أما النحو العربي فقد عرف هجوما كبيرا من قبل الكثير من الدارسين المستشرقين ومن تبعهم من العرب في العصر الحديث، والذين شككوا في أصالة النحو العربي من حيث نشأة وأنه امتداد للنحو الأرسطي.

فرد الأستاذ على هذه الشبهات التي هزت كيان النحو العربي بأدلة أقوى منها تاريخية وعقلية وبأسلوب علمي دقيق ومقنع.

---

[1]-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج1 ص42.

[2]-الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح: السماع اللغوي عند العرب ومفهوم الفصاحة موفم للنشر 2007– ص28..

فرفض أن يكون النحو العربي تقليدا للنحو الأرسطي ورفضه أيضا لدراسات ظهرت عند ثلة النحاة العرب المحدثين الذين تأثروا بنظريات غربية وإسقاط مبادئها على النحو العربي.

المبحث الأول: التفكير النحوي في منظور عبد الرحمن الحاج صالح

أولا: الفصاحة والسماع اللغوي

أ- الفصاحة:

قبل أن يعرّف لنا هذا المصطلح قال:" إن اللغة وضع واستعمال أي نظام واستخدام لهذا النظام فاللفظ والمعنى شيء في الوضع وشيء آخر في الاستعمال"[1] كتمهيد لهذا المصطلح.

ووصل إلى تعريف الفصاحة بالوقوف على كل الوحدات الدلالية للمفردات المشتقة من مادة /ف ص ح بالاعتماد على طريقة المقارنة (المقايسة)الدلالية "* بين السياقات لحمل بعضها على بعض الاستنباط المعاني المقصودة بالفعل بذلك التناظر للمنصوص أو السياقات بالذات فلجأ إلى كتاب سيبويه بتعليل منه أنه يعد أقدم كتاب والأقدر على تقديم تصور علمي لغوي أما عن سبب لجوئه إلى المقايسة الدلالية فعلله بعدم وجود تعريفات كثيرة لمصطلحات الكتاب.

فاستفاد الأستاذ في تعريفه لمفهوم الفصاحة بصورة كبيرة من كتاب سيبويه نفسه، وكما استدل (لا يفسر القرآن إلا القرآن) بقوله:" إن الكثير من الآيات إذا تشابهت في ألفاظها مع شيء من الاختلاف قد تفضي المقايسة فيما بينها".

فنجد قد اعتمد مصطلحا فقهيا ليكون منهجه لتحديد تعريفا لمصطلح نحوي (الفصاحة)، فبدأ بجمع كل العبارات الواردة في الكتاب من تلك التي تتضمن مفردة من المفردات التي تنتمي إلى مادة (ف.ص.ح) فنظر أولا في جميع القرائن التي وردت فيها، وهي السياقات الداخلية وثانيا في جميع السياقات الخارجية التي وردت فيها الجملة وقدم دراسته هذه في جداول وهذه النماذج منها:

---

[1]- السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة عبد الرحمن الحاج صالح وموفم للنشر 2007م ص29.

*- المقايسة الدلالية: طريقة تحليلية دلالية بالعودة إلى النصوص وهي طريقة تشخيصية للمعاني أي استكشافية للمعنى المقصود، وقد تكون برهانية، المرجع نسفه، ص 17.

سمعنا	العرب الفصحاء	يقولون...	111/1 و44/2 426/2
	وقد فتح قوم فصحاه	فقالوا...	276/2
سمعنا	فصحاء العرب	يقولون...أو انشدوا	477/1 و147/2 و 148

فبعد ما أجرى هذا التناظر للنصوص، وجد أن كل العبارات التي تحتوي على مادة (ف.ص.ح) صفة (لفصحاء العرب) لها سياقا مرجعي واحد وهو السماع لهؤلاء العلماء وأخرى مسحا اللفظة (العرب)، وهو المسموع عنهم في كل الكتاب، فوجد أنها تأتي أيضا في موقع (من ترضي عربيتهم)، أو (الموثوق بهم، أو بعربتيهم).

وقال	قوم	ترتضي	عربيتهم	269/2
وقد قال	قوم من العرب	ترضى	عربيتهم	193/1
ويقوله أيضا	قوم من قيس وأسد مهن	ترضى	عربيتهم	262/2

سمعناه	العرب	الموثوق بهم	198/1و405
سمعنا	بعض العرب	الموثق بهم	161/1-210-263-375
زعم أبو الخطاب أنه سمع	من العرب	يوثق بعربتهم	48/2
أنا سمعنا	من	يوثق بعربيته	77/1

فقد أحصى الأستاذ 45 عبارة في كتاب سيبويه جاءت على هذه الصورة وبتطبيق المقايسة الدلالية حمل النظير على النظير فيما يخص النصوص استنتج ما يلي:

1- أن تكافؤ المواضع الدلالية اللفظية (على أساس تكافؤ السياق المرجعي في المجوعات المذكورة) يلزم منه تكافؤ المقاصد [1]

فاستنتج أن المقصود من (فصحاء العرب) هو نفسه ما قصده سيبويه ب (ممن ترضى عربيتهم).

2- ووجد أن سيبويه لا يستعمل هذه الأوصاف بإطراء فإذا كان مسموع من عربي واحد أو أفراد قلائل نبت على ذلك بألفاظ من أمثلة: (في أحيان كثيرة)(لا دائما)

أما إذا كان المسموع كثيرا في الاستعمال يذكر سيبويه لفظة (العرب)فقط.

3- ورأى استلزاما من ذلك أيضا أن تكون هناك جماعة من العرب (الإقحام أو بالولاء) لا يؤخذ بلغتهم وفي كلامهم بالعربية أشياء لا يتكلم بها العرب ويعتبرها النحاة ومن عايشهم من غير النحاة الميزة الأساسية لغير الفصيح من العرب[2].

وذكر أن هناك معان أخرى تدل عليها لفظة (فصيح) وقام بالمقابلة نفسها مع نص الجاحظ وهذه المرة بالمرادف فوجد أن الفصيح هو الواضح البين.

وذلك ما وجده عند القاهر الجرجاني " ولم يعلموا أن المعنى في وصف الألفاظ المفردة بالفصاحة أنها في اللغة أثبت وفي استعمال الفصحاء أكثر أو أنها أجرى على مقاييس اللغة والقوانين التي وضعوها وأن الذي هو معنى الفصاحة في أصل اللغة هو الإجابة عن المعنى بالدلالة قولهم فصيح وأعجم وقولهم: أفصح الأعجمي، وفصح اللحان"[3]

ووجد ذلك أيضا عند من جاء بعده مثل الجاربردي :" فإن قلت : ما يقصد بالفصيح؟ وبأي شيء يعلم أنه غير فصيح... أن يكون اللفظ على ألسنة الفصحاء الموثوق بعربيتهم أدور و استعمالهم أكثر "[4]وقال ابن الأثير في المثل السائر :"إن

---

[1]-السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة ص23.

[2]-المرجع نفسه ص 29 .34.

[3]-دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني تقديم على أبو زيقة موفم للنشر ط. 1991م. ص 409.

[4]-المزهر "(في علوم اللغة وأنواعها) عبد الرحمن جلال الدين السيوطي دار الجيل د.ط،ص 1/ 187.

الكلام الفصيح هو الظاهر البين وأعني بالظاهر والبين أن تكون ألفاظه مفهومة لا تحتاج في فهمها إلى استخراج من كتاب لغة وإنما كانت بهذه الصفة لأنها تكون مألوفة في الاستعمال بين أرباب النظم والنثر"[1]

ووصل إلى أن هؤلاء العلماء قد خصصوا الفصاحة بما ينطق به الفصيح وأن الفصاحة زيادة على ذلك هي الإبانة ومدلول الإبانة والوضوح مرتبط بمفهومي كثرة الاستعمال والشيوع وبالتالي بدرجات الفصاحة .

ومن تعريف ابن الأثير استنتج تحول مفهوم الفصاحة اللغوية إلى مفهوم خاص بالبلاغة وأشار إلى أن الفصاحة عند النحويين واللغويين في زمان سيبويه غير تلك التي يكتسبها معلم العربية ومثالها ما قصده الخفاجي في كتابه سر الفصاحة والذي عرفها بقوله "إن الفصاحة على ما قدمنا نعت للألفاظ إن وجدت شروط عدة...وتلك الشروط تنقسم قسمين: فالأول منها يوجد في اللفظة الواحدة على إنفرادها... والقسم الثاني يوجد في الألفاظ المنظومة بعضها مع بعض"[2]

إذن لقد أظهر لنا الأستاذ مفهوم الفصاحة من عدمها منطلقا من نصوص أصلية مأخوذة من كتاب سيبويه معتمدا طريقة المقايسة الدلالية بين النصوص ومنهجا المسح الشامل لهذه النصوص ومطبقا الإحصاء بعد ذلك ونجد أن هذا كان أسلوبه ومنهجه في التدليل والوصول إلى الحقائق والتعريفات والمفاهيم بطريقة موضوعية.

تم نجده بعد ذلك ينطلق من نص آخر للجاحظ للكشف عن مدلول اللفظة عنده (الفصاحة) وذلك بالترويج بين الشيء وضده للوصول إلى مقصوده من هذه اللفظة وهي طريقة رياضية[3]

---

[1]- المثل السائر في أديب الكاتب والشاعر ضياء الدين بن الأثير تقديم وتعليق أحمد الصوفي البدوي.طبانة دار نهضة مصر للطبع والنشر دط، نت ص 91.

[2]- سر الفصاحة عبد الله بن محمد بن سنان الخفاجي ص 57.

[3]- السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة ص 34.

وذكر نص الجاحظ " فمن زعم ....جعل الفصاحة واللكنة والخطأ والصواب والإغلاق والإبانة والملحون والمعرب كله سواء" [1]

فقد رقم الثنائيات المتضادة وطبق عليها طريقة رياضية ليستنتج بعدها أن الفصاحة تقابلها اللكنة ويحددها الجاحظ في مكان آخر بقوله[2]: "يقال في لسانه لكنه إذا أدخل بعض حروف العجم في حروف العرب، وجذبت لسانه العادة الأولى إلى المخرج الأولى"[3].

ووجد أن اللكنة بمنزلة الخطأ والإغلاق والملحون، كما أن الفصاحة بمنزلة الصواب والإبانة والمعرب[4].

"والعتابي حين زعم أن كل من أفهمك حاجته فهو بليغ...يعني إفهامك حاجته على مجاري الكلام العرب الفصحاء وأصحاب هذه اللغة لا يفهمون قول القائل منا: "مكرة أخاك لا بطل" و" إذا هزّ أخاك فهن"، ومن تم لم يفهم قولهم: "ذهبت إلى أبو زيد" و"رأيت أبي عمرو". ومن وجد النحويون أعرابيا يفهم هذا وأشباهه يهجروه، ولم يسمعوا منه، لن ذلك يدل على طول إقامته في مكان فسدت لغته"[5].

فاستنتج الأستاذ من عبارات الجاحظ، أن هذه العبارات هي أول ما يجعل اللغوي يبتعد عمن يفهمها من العرب، فضلا عن استعملها لأنها خارجة تماما عن النظام اللغوي النحوي الذي ألّفوه، وبالتالي فإن هذا يعتبر تعبيرا لمعيار العربية[6].

أما المبرد عرّف الشخص الفصيح بقوله: "كل عربي لم تتغير لغته فصيح على مذهب قومه"[7].

---

[1]- البيان والتبيين أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ تحقيق عبد السلام هارون دار الجبل د ت ج1 ص 162.

[2]- السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، ص 34.

[3]-المرجع نفسه ص 39-40.

[4]-السماع، ص 34.

[5]-البيان والتبيين، ص1/ 162-163.

[6]- السماع اللغوي، ص 35.

[7]- الفاضل أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق عبد العزيز الميمني، دار الكتب المصرية بالقاهرة، ط2، 1995م، ص 113.

فحكم الأستاذ على هذا التحديد بالموضوعية إذا استطاع النحاة أن يحصروا هذه التحولات التي أصابت العربية في ألسنة بعضهم وقرروا أنها من صفات غير الفصيح، إذ لا تنتمي إلى اللغة التي يعرفها هؤلاء الذين سمّوا بفصحاء العرب، والذين ترضى عربيتهم.

ونكر أن سيبويه يسمي ما يطرأ من تغيير في لغة غير الفصحاء خطأ ولحنا، وقال: "وليس في ذلك أي خروج عن الوصف الموضوعي العلمي لأن المعيار[1]. كما قلنا هو أيضا ظاهرة، ويجب أن توصف جميع الظواهر وبوصف ما يطرأ على هذا المعيار من تغيير، ولا يضر العلم أن يسمى خطأ لأنه غير صواب بالنسبة لما تعارفه وتواضع عليه الناطقون بلغة من اللغات في استعمالهم له"[2].

فبعد الوقوف على نصوص العلماء، عرّف الأستاذ أن مصطلح (الفصاحة) وما يشتق منه كان يقصد منه عند النحاة واللغويين في زمان سيبويه ما يلي:

-**صفة من ترضي عربيته:** أي كون الناطق العربي الفصيح (ترضى عربيته ويوثق بلغته ويؤخذ بها)، ويتم ذلك باستيفاد ما يأتي:

السلامة اللغوية: أي كون هذا الناطق ينطق بكلام (عربي)، سليم من الخطأ اللغوي الذي لا يعرفه الفصحاء إطلاقا.

الاستعمال الكثير المعروف من كلام الفصحاء: أي كون هذا الناطق يتكلم بالواضح من الكلام بالنسبة لجميع أفراد المجتمع العربي الفصيح، ولما يستعمله أكثر العرب الفصحاء ومن أجل ذلك وبسبب وحدة اللغة يمكن أن يتم التفاهم التام، أو يكاد بين جميع الفصحاء وفي ذلك درجات.

-**السليقة الخاصة بالفصيح:** كون الناطق الفصيح اكتسب العربية الفصيحة من بيئته التي نشأ فيها، أي أن تكون لغته الأولى وألا يكون تعلّمها من ملقن[3].

---

[1]- السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة عبد الرحمن الحاج صالح، ص 35.

[2]- المرجع نفسه ص 36

[3]- السماع اللغوي عند العرب، مفهوم الفصاحة، ص 38-39.

ب-السماع اللغوي العربي :

لقد عرف لنا السيوطي السماع بقوله: "وأعني به ما ثبت في الكلام من يوثق بفصاحته، فشمل كلام الله وهو القرآن الكريم وكلام بنبيه صلى الله عليه وسلم، وكلام العرب قبل بعثته، وفي زمنه، وبعده إلى أن فسدت الألسنة...فهذه ثلاثة أنواع، لا بد في كل منها من الثبوت"[1].

أما أستاذ عبد الرحمن الحاج صالح فقد استعمل مصطلحا حديثا رائجا في اللسانيات الحديثة وهو المدونة، ولفت بها السماع اللغوي العربي بأنه أعظم مدونة عرفها التاريخ ثم حصره في نوعين من النصوص وهي:

- نصوص أخذت وهي محفوظة في الصدور
- نصوص حرة عفوية

1-النصوص المحفوظة:

عدّها بالنصوص المنقولة شفهيا من جيل إلى جيل، ولم يأخذها العلماء مباشرة من مصدرها الأصلي فهي نقلت على صورة واحدة، إلا أن تأدية الناقلين لها اختلفه لاختلافها في الأصل، واختلافا المنشأ اللغوي الناقل وهي بدورها تنقسم على:

- النص القرآني من خلال القراءات القرآنية المتوازنة
- الشعر الجاهلي وشعر المخضرمين الذين توارثه فصحاء العرب.

أما عن النص القرآني: فإن له شكل أصلي هو مصحف عثمان، وفيه اختلافات يسيره من جهة وما توارثه العلماء من القراءات لهذا المصحف وهي سنة.

الشعر الجاهلي وشعر المخضرمين: الذي نفى الأستاذ عنه معرفة شكله الأصلي في الغالب إذ حصل اختلاف في رواياته، ولكنها لا تصل إلى حد التغيير الجدري للشكل الأصلي وهذه النصوص أصبح لها مظهر كتابي زيادة على جانبها الشفاهي[2].

---

[1]- الاقتراح في هلم أصول النحو، جلال الدين السيوطي، دار المعرفة الجامعية، دط 2006، ص 149.

[2]- السماع اللغوي، ص 252-254.

2- النصوص الحرة:

عرّفها بالنصوص التي سمعها اللغويون من أصحابها مباشرة، فليست بكلام محفوظ، ومنقول، بل حفظه الناس من غيرهم، فأصحابه هم الذين تكلموا به عفويا ولم ينقلوه عن غيرهم، وأكثر هذه النصوص هي من الكلام المنثور.

ورأى أن هذه النصوص العفوية تزخر فيها الحياة لما تعكسه لحياة أعراب وحضر النحو، وهناك نوع خاص من الكلام المنثور، هو الكلام الجامد الذي لا يجوز استعماله إلا على الصورة التي سار بها بين الناس، وهي الأمثال وما يجري مجراها من التراكيب الجامدة.

ويرى أن اختلاف سماع القدامى عن المتأخرين لمخالطة هؤلاء الأوائل لفصحاء العرب فقد عاشوا في زمان الفصاحة وشافهو الفصحاء.

وشكك الأستاذ في صحة كل من جاء به المتأخرون من أمثلة "المجالس" أو "الأمالي"، وشك في أصلها وصحتها وانتقد بشدة ما جاءت به الموسوعات الأدبية كالأغاني، والعقد الفريد، والكثير من كتب الأدب، وكذلك كتب الطبقات المتأخرة، لما فيها من اختلاط السماع الصحيح بالزائف.

ورأى أن هذا قد أصاب خاصة الكلام المنثور دون الأمثال شبيهة بالشعر والمتداولة بين الناس[1].

ج-مبادئ السماع عند العلماء القدامى:

لقد استخلص الأستاذ مبادئ السماع، وركز على صفاتها العلمية ونلخصها كما يلي:

-اختلاف المبادئ العلمية للسماع اللغوي عند العرب عن المبادئ التي بني عليها الحديث الشريف ذلك لاختلاف الظروف ولاختلاف الزمان حيث أن العلماء

[1]- السماع اللغوي عند العرب ومفهوم الفصاحة، ص 262-265.

الذين أخذت عنهم اللغة عاشوا كلهم في زمان الفصاحة، فثبتت فصاحة المنقول بثبات فصاحة الناقل، على الخلاف من ذلك نجد أن الأحاديث النبوية يحتاج فيها إلى معرفة مصدرها الأول[1].

واستنتج الأستاذ أن اسم الشاعر في زمان التحريات في عين المكان، غير مطالب بذكره العالم اللغوي ليتبث انتماء المسموع من الشعر إلى اللغة العربية الفصيحة فحجته حاصلة من جهة انتمائه إلى المسموع من فصحاء العرب.

وبهذا فسّر أستاذ الحاج صالح بعدم العناية باسم الشاعر سواء عند سيبويه أو عند بعض العلماء.

ورد على قول من قال[2]: "إن النحاة قد يستشهدون على كلام العرب ببيت مجهول"[3].

فقد قيل: "ولا يجوز الاحتجاج بشعر، ولا نثر لا يعرف قائله، إلا إذا رواه عربي ممن يحتج بكلامه"[4].

ووجدنا أن هذه النقطة الاستشهاد بالشعر المجهول القائل، قد أثارت فضيحة الكثير من النحاة المتأخرين، والمحدثين منهم.

فهناك من قال: "أن أبي البركات الأنباري رد أحد عشر شاهدا شعريا للكوفيين بسبب جهل القائل"[5].

– ذكر الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح بأن الصفة الأساسية العلمية لكل منقول في أي علم من العلوم عن العلماء المحدثين منهم والقدامى هي إمكانية

---

[1]– المرجع نفسه ص ص 257–258

[2]– السماع اللغوي، ص 259.

[3]– يراجع التفسير الكبير، الفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، ت ج 9، ص 164.

[4]– رؤى لسانية في نظرية النحو العربي، حسن الملخ، ط1، 2007، ص 198.

[5]– المرجع نفسه ص 196.

التحقق لصحة ما ينقل، ومثلها بالعلوم الحية كالفيزياء والكيمياء والبيولوجيا، التي يمكن للباحث فيها إعادة التجربة للتحقق من النتيجة.

فنفس العمل في السماع، فباستطاعة أي عالم التأكد من أي سماع، لذلك يكتفي سيبويه "بسمعت" و"أنشدني"، كأنه يقول ها هم فصحاء العرب لمن أراد التأكد[1].

حيث يقول سعيد الأفغاني: "لا يبنى على شاهد قبل تحريه، أو الشواهد من ضبطه، إذ كثيرا ما ترد الشواهد في كتب النحاة معرفة، ويكون موضع التعريف هو موضع الاستشهاد على القاعدة، ولو حرر الشاهد ما كان للقاعدة مؤيد"[2].

فالأستاذ الحاج صالح يظهر اطمئنانه لما رواه سيبويه لأنه راوه بالسماع عن فصحاء العرب، ولم يأتي أي باحث على الإطلاق بحجج مقنعة تناقض ما أتى به سيبويه من المسموع[3] والتي بشواهد لكبار علماء منهم:

يقول ابن السيرافي: " فهذا الذي رأيته في ديوانه (العجاج) وليس هذا بمفسد لحجة سيبويه لأنه لم ينقل هذه الشواهد من الدواوين إنما سمعها، والعرب بعضهم يسند بعض فإذا غيّر هذا عربي يحتج بقوله صار كأنه هو القائل وليس يجوز أن يفعل مثل هذا رجل عالم لأن سيبويه لقي من قوله حجة ولم يأخذ من الصحف"[4].

وقال أيضا: "ولكنه أنشد البيت على الوصف الذي روته الرواة وذكر وجه راويته فسيبويه ينشد على بعض الروايات التي له فيها حجة فينشده على ما سمعه، ويروي روا آخر لا حجة فيه"[5].

وقال ابن ولاد أيضا: "ما غيرته العرب بلغاتها فهي حجة لأن لغة الرواة من العرب شاهد، كما أن قول الشاعر شاهد"[1].

---

[1]- السماع اللغوي، ص 255-256.

[2]- في أصول النحو العربي، سعيد الأفغاني، مطبعة جامعة دمشق، ط3، 1964م، ص 67.

[3]- السماع اللغوي، ص 260.

[4]- شرح أبيات سيبويه. 396/1 نقلا من السماع اللغوي، ص 260.

[5]- شرح أبيات سيبويه 126/2 نقلا عن السماع اللغوي، ص 261.

وعلق الأستاذ، أن هذه شهادة صريحة عن المصدر الذي يروي عنه علماء العربية، في ذلك العصر، وخاصة سيبويه، فهم لا يرجعون إلى ديوان، إذ لم يتم بعد تصحيح التدوين ونشره، ولا من صحيفة على الإطلاق بل يأخذ عن كل مسموع محفوظ من غير القرآن من أفواه العرب، والرواة العرب الفصحاء وهم أنفسهم حجة، ولم يعارض هذا الكلام لابن السيراني أحد من العلماء.

بين الأستاذ أن الكتابة كانت محظورة على العلماء حضريات، بينما يعتمد عليها الاستعانة بها على المحافظة على ما ينقل بالسماع، وإن نفور العلماء من الرجوع إلى تلك الصحف لا يمكن سببه في كونها مكتوبة، بل أن جميع ما صدر قبل نهاية القرن الثاني من مجموعات إخبارية، وشعرية وغيرها لم تكن موثقة علميا، ولم يكن يعتمد إلا على ما نقل شفاهيا، أما المكتوب أو الصحيفة حتى المنسوبة إلى أكبر العلماء، فلم يحصل الاعتراف بها إلا بعد صدور الكتب العلمية الموثقة مثل كتاب سيبويه نفسه[2].

ثانيا: أصالة الفكر النحوي العربي

إن أهم ما وجه إلى النحو العربي من نقد أنه متأثر بالمنطق الأرسطي، ذلك أن منطق أرسطو يهتم بالصورة أكثر من المادة ودرس اللغة ينبغي أن يركز على المادة لا على الصورة، وتأثير المنطق على النحو يبعده عن الدرس الواقع اللغوي كما هو[3].

فجاءت دراسة الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح لهذا الموضوع لتجيب عن أسئلة دارت بين كثير من الألسنة، وشغلت العديد من العقول وهي: هل تأثر النحو العربي بالمنطق اليوناني؟ ومتى وقع ذلك؟ فقد بين الأستاذ بالأدلة التاريخية والعقلية أن النحو العربي في جوهره لغوي محض[4].

---

[1]- الانتصار لمذهب سيبويه، ابن ولاد، اللوحة 17، نقلا عن السماع اللغوي، ص 261.

[2]- السماع اللغوي، ص 261.

[3]- النحو العربي والدرس الحديث (بحث في المنهج)، عبد الراجحي، دار النهضة العربية، دط، 1986م، ص 61.

[4]- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص 42.

أ-شبهات تأثر النحو العربي بالمنطق الأرسطي وأدلة إبطالها:

يرى الأستاذ أن سبب هذه الشبهة -كما هو معروفا- إلى ما زعم عن العرب في تقسيمهم للكلام تقسيما ثلاثيا مقتبسا من أرسطو.

وكرد لهذه الشبهة قدم لنا الأستاذ نوعين من الأدلة:

أولا أدلة عقلية: فقال يجب قبل كل شيء أن نعرف أين، وفي أي كتاب صرح أرسطو وبذالك؟ إلى جانب ذلك يرى أن غرض النحو من لفظي الاسم والفعل غير غرض أرسطو منهما، لأنه يرى فيهما ما يسميه الموضوع، والمعمول والمجموع يكون دائما حكما عقليا، ولا يهتم أرسطو بالجانب اللغوي لهما.

ثانيا أدلة تاريخية: اكتفى فيها بالتاريخ لهذا التأثر بالمنطق الأرسطي الذي يرى أن بوادره في ظهور في النحو العربي، في زمن المبرد وتلاميذه، وخاصة ابن كيسان وابن السراج، وذلك في نهاية القرن الثالث الهجري[1].

ويؤكد الأستاذ أن ما طرأ على الثقافة العربية في القرن الثالث الهجري طارئ خطير، كان مؤدات باتجاه جديد لمختلف الدراسات الإسلامية المنبثقة من القرآن الكريم، والذي تمثل في حادث اتصال نزعتين في العلم والبيان، واصطدام عالمين في ميدان الثقافة والآداب وهما: العالم العربي والعالم اليوناني، وقد أثبت المؤرخين أن هذا الاتصال كان بأول كتاب ترجم لأرسطو ليصل إلى عبد الله بن المقفع (ت 139هـ) وتبين أن محمد ابنه هو الذي قام بهذه المحاولة ا؟لأولى من نوعها[2].

وقد نفي عن ابن المقفع ترجمة شيء لأرسطو لأن اهتماماته أدبية، وكان أيضا لا يعرف السريانية، وذهب آخرون إلى أن الترجمة تمت بعد تأليف كتاب سيبويه، أي بعد نشأة النحو العربي وعلم اللغة بفارق قرن من الزمن[3].

---

[1]- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص 43.

[2]- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح، ج1، ص 43.

[3]- نشأة الدراسات اللغوية العربية، إسماعيل أحمد عمامرة، للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط3، 2002، ص 48.

ويضيف الأستاذ أنه بالإضافة إلى ما سبق فقد حققوا اتصال سابق بين السريان واليونان والطريق هو استنتاج من ذلك إطلاع العرب على معارف اليونان قبل الترجمة، وذلك بواسطة السريان الذين اندمجوا في مجتمعهم الإسلامي المحدث.

بقوله: أن ما يقوي هذا الغرض لديهم أن أكثر أولئك كانوا عربا بالولاء، فظهرت بذلك عندهم حاجتان مسيستين: الأولى احتياجهم إلى تعلم اللغة العربية، والثانية تثقفهم في الدين وهذا الذي حملهم على اختراع مناهج تعليمية تحقق لهم آمالهم وتبلغهم مقاصدهم من أخصر الطرق.

وتساءل بعد ذلك: أكان ذلك اختراعا محضا يرجع الفضل فيه إلى ما امتاز به المجتمع الجديد من حيوية خلاقة؟ أم كان مجرد تطبيق لما امتثلوه من ثقافتهم السالفة الأجنبية[1].

ب-آراء بعض المستشرقين في تأثر النحو العربي بالمنطق الأرسطي:

قال الأستاذ: إن أقدم من زعم بوجود تأثير يوناني في النحو في بدء نشأته، كان من طرف أنياس جويدي (I.GUIDI) وأدا لبيرمركس (A.Merks).

أما جويدي فقد زعم هذا الزعم دون أن يأتي ببرهان شاف بل ركز على (مركس) الذي رأى عنده إفاضة في الموضوع وأيضا قدرته على التأثير في كل من اطلع على آرائه لما يظهره من "أحكام استدلال وحسن تحليل"[2].

وذكر لنا (DEBOER) مؤرخ الفلسفة الإسلامية، الذي كثيرا ما ينسب في تحرياته أصالة المنهج النحوي الذي سلكه العرب في مباحثهم إلى أرسطو.

يقول في تاريخه: "وقد اثر منطلق أرسطو في علوم اللسان...السريان كانوا قبل العصر الإسلامي قد درسوا كتاب (العبارة) لأرسطو مع إضافات ترجع إلى الرواقين*، وإلى أهل المذهب الأفلاطوني وأين المقفع الذي كان صديقا حميما للخليل

---

(1)- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص 43.

(2)- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص 43.

*- الرواقيون: تعد المدرسة الرواقية أهم مدرسة فلسفية في أثينا بعد أرسطو، وقد أسس هذه المدرسة المفكر (زينون) سنة 308 ق.م. فإن سبب نجاحها يعود إلى أن أصحابها يعتقدون أن الأسلوب القويم في الحياة بانسجام مع الطبيعة وأن المعرفة تكمن

بن احمد يسر للعرب الإطلاع على كل ما كان في اللغة الفهلوية* من أبحاث لغوية ومنطقية"[1].

ويقول في موضع آخر: "إن الأبحاث اللغوية النظرية إلى نشأة عند العرب في زمان مبكر قد أحدثها المقولات النحوية المنطقية الموجودة في كتاب (باري أرميناس)، وذلك ما وقع من تأثير الرواقية في هذا النشوء، ومن ثم ظهر القول بانقسام الكلام إلى الأقسام الثلاثة"[2].

اتبع قوله بما يلي: "إن الأصول النحوية التي اعتمد عليها اللغويون العرب مأخوذة من المنطق الأرسطي طاليسي الذي وصل إلى العرب بواسطة العلماء السريان"[3].

وعلق الأستاذ على هذه الآراء بأنها أصبحت حقائق متعارفة تقبلها النفوس وتحبها، ويتداولها الخلف عن السلف ويدونها مؤرخو العلوم، ونذكر من جملة هؤلاء (جورج سارطون) صاحب كتاب (المدخل إلى تاريخ العلم)، إذ يقول[4]: " قال ابن خلكان إنّ علينا وضع له الكلام كله ثلاثة أضرب: اسم وفعل وحرف، ثم دفعه إليه، وقال تمّم على هذا، يذكرنا هذا بما في المنطق الأرسطو طاليسي إذ أرسطو لم يخص هو أيضا في الكلام إلى ثلاثة وهي[5]:(omomo)، (thema)[6]، (sundesmos)[7].

في انسجام الأشياء الطبيعية الموجودة في الطبيعة وأن هذه الأفكار ما هي إلا صورة في حد ذاتها، اللسانيات النشأة والتطور، احمد مومن، ديوان المطبوعات الجامعية، ط3، ت، ص 20.

*– الفهلوية: تعني اللغة التركية الوسطى، تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط، 1994م، ص 444.

[1]– تاريخ الفلسفة الإسلامية: الترجمة العربية ص 39، نقلا عن بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1.

[2]– دائرة المعارف الإسلامية، الطبعة الفرنسية، ص 435، نقلا عن بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص 44.

[3]– دائرة المعارف الإسلامية، الطبعة الفرنسية، ص 435، نقلا عن بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص 45.

[4]–بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص 45.

[5]– omomo ويقصد به الاسم بما في ذلك الصفة، نشأة الدراسات اللغوية العربية، ص 57.

[6]– themo ويقصد به الفعل وترجمته الحرفية الفعل، المرجع نفسه.

[7]– sundesmos أي أدوات الربط، المرجع نفسه.

فمما لا شك فيه أن العرب حصلوا على هذا بفضل المنطق اليوناني، وأن اجتهادهم في النحو قد تأثر به، ومن الراجح أن ذلك لم يحصل لهم إلا بالنحو اليوناني وعلى كل فإنهم حتى ولو كان لهم علم بالنحو اليوناني إلا أن ذلك لم يساعدهم كما ساعد النحاة اللاتينيين معرفتهم بذلك النحو، إذ كانت خصائص كل لغة منهما مقترفة في جوهرها"[1].

ثم أشار الأستاذ إلى وجود بعض من الباحثين واللذين وصفهم بالمنصفين، ذلك أنهم وقفوا مع هذه المسألة موقفا وسطا، ولم يسمح لهم تصرفهم وورعهم أن يحكموا على شيء بحكم نهائي حيث نقل أحمد أمين في: ضحى الإسلام، هذا الأستاذ (إينو ليتمان) قال في إحدى محاضراته: "...نحن نذهب مذهبا وسطا، وهو أنه أبدع العرب علم النحو في الابتداء، وأنه لا يوجد في كتاب سيبويه إلا ما اخترعه والذين تقدموه، ولكن لما تعلم العرب الفلسفة اليونانية من السريان في بلاد العراق تعلموا أيضا شيئا من النحو الذي كتبه أرسطو طاليس الفيلسوف"[2].

ج-أراء بعض المعاصرين من العرب:

جمع لنا الأستاذ أهم أقوال المعاصرين من العرب في هذه المسألة ومن هؤلاء نذكر:

1-رأي أحمد أمين: حيث قال عنه: إنه هو الذي نقل ما جاء به إينوليتمان من رأي سديد وزاد عليه أن تأثير اليونان، والسريان في العصر الأول لوضع النحو كان ضعيفا وأنه ربما كان أكبر الأثر غير مباشر كاستخدام آلة القياس، والتوسيع بواسطتها في وضع القواعد النحوية[3].

2- رأي مهدي مخزومي: قال الأستاذ عن مهدي مخزومي في تأليفه لكتابه **(مدرسة الكوفة)** إنه قد بناه في جميع ما يثبته من القول بتأثير المنطق على النحو،

---

[1]- طبعة Baltimore، 1927، ج1، ص 501، نقلا عن بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص 45.

[2]- محاضرات ليتمان، نقلا عن ضحى الإسلام، احمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط3، ص 293.

[3]- يراجع ضحى الإسلام، ص 293

وبالخصوص على مدرسة البصرة وقد جاء فيه[1]: "قد مهدت هذه الفلسفات للانتفاع بالمنطق اليوناني، وفي البصرة ظهرت الترجمة الأولى لمنطق ارسطو، ترجمة عن اليونانية أو الفارسية عند عبد الله بن المقفع، وابنه محمد بن عبد الله بن المقفع"[2].

[1]- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح ج1، ص 46-47.

[2]- مهدي مخزومي، مدرسة الكوفة، ص 69.

توطئة:

قرأ الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح التراث النحوي العربي للنحاة العرب القدماء قراءة دقيقة معمقة، ومن جهة أخرى تتبع ما توصلت إليه أبحاث اللسانيات الغربية، واكتشف السبل العلمية، والرياضية التي ميزت نظرية النحو العربي القديم، فاقتنع بفكرة إعادة إحيائها من جديد، آثر أن يكون منطلقة النحوي النظري، النظرية الخليلية القديمة، وابتدع منها النظرية الخليلية الحديثة.

وتعتبر هذه النظرية نفسها امتدادا مباشرا لنظرية النحو العربي القديمة (علم العربية)، التي وضعها الخليل بن أحمد بن أحمد الفراهيدي، وسيبويه، ومن جاء بعدهما من العلماء أمثال أبي علي الفارسي، وابن جني وغيرهم[1].

فقد رمى الدكتور الحاج صالح إلى تحقيق الفائدة باكتشافه هذا ولأنه اكتشاف فقد ولع به باب التجديد في النحو.

فالنظرية الخليلية الحديثة نافس بها صاحبها ما استجد من نظريات لغوية غربية وعربية، إيظافة إلى طموحها في ترسيخ المفاهيم النحوية العربية الأصليّة، ومسايرة العصر خاصة.

[1]- مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي دار القصبة للنشر ط2 2006، ص 135.

المبحث الثاني: الرؤية التجديدية للنحو العربي

أولا: النظرية الخليلية الحديثة ومبادئها:

أ/- مفهومها:

النظرية الخليلية الحديثة* هي نظرية علمية لسانية معاصرة، وهي فرع من اللسانيات العربية التي تختص في دراسة اللسان العربي دراسة علمية وفقا المفهوم الحديث للدراسة العلمية[1].

تحاول هذه النظرية أن تعيد النظر في التراث اللغوي العربي من خلال قراءته قراءة جديدة تتحلى بالموضوعية وعدم تبني أي أحكام مسبقة حول هذا التراث، والهدف الرئيسي المعقود على هذا الجهد العلمي هو إعادة صياغة هذا التراث من جديد بلغة العلم الحديث ومنطقه[2].

فهي تنظر إلى موضوع الدراسة العلمية للسان العربي على أنه المفتاح الأساسي لعولمة اللغة العربية والباحثين العرب نحو تقديم إنتاجهم العلمي باللغة العربية ضمن شروط لائقة من حيث مستوى النجاعة التواصلية[3].

"كما تدعو إلى ضرورة الرجوع إلى التراث العلمي اللغوي الأصيل والنظر فيما تركه العلماء الأوائل المبدعين، وتفهم ما قالوه من الحقائق لفهم أسرار فقه اللغة العربية، وإجراء مقارنة نزيهة بين نظرية النحاة العرب الأونين والنظريات اللسانية الحديثة التي ظهرت في الغرب، مع تحسين الوقائع النحوية وفق التطورات الجبارة التي تعرفها التقنيات المعاصرة[4].

---

*- النظرية الخليلية الحديثة (Ne Khalilien Theory) ورمزها الدولي المختصر هو: (NKT)، أما بالنسبة لاسم الخليل الذي تنسب إليه النظرية الخليلية فقد وجدها أنه يكتب في بعض المراجع العلمية وفقا الكتابة الصوتية الدولية هكذا (Al. Halm) يراجع المقال الذي أعده الباحث الحاج صالح بعنوان: الرموز العربية الخاصة بكتابة الكلام المنطوق ونشر في كتابه: بحوث دراسات في اللسانيات العربية، ج1، 423.

[1]- يراتجع موريس أنجرس، منهجية البحث في العلوم الإنسانية، ط1، دار القصبة، الجزائر، ص 52.

[2]- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص 380.

[3]- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص 380.

[4]- صالح بلعيد: اللغة العربية العلمية، دط، بوزريعة، الجزائر 2003م، ص 106.

تسمية النظرية الخليلية ارتبطت بأحد الأعلام العرب الذين أسسوا دعائم البحث العلمي في ميدان اللسان العربي ألا وهو خليل بن أحمد الفراهيدي وسبب نسبه إليه باعتباره الأسبق في استعمال المفاهيم الرياضية لضبطها نظام اللغة ووضع علم العروض واختراع الشكل ووضع الحركات على الحروف ووضع معجم العين[1].

أول من اقترح هذه النسبة (المدرسة الخليلية) هو الباحث المغربي الكبير: الأستاذ أحمد الأخضر غزال، رحمه الله تعالى، وانتسب إليها على فور مجموعة من اللغويين المغاربة الشباب ثم مجموعة من اللغويين العرب إلى ذاع أنحيتها واشتهرت عالميا وخاصة بعد الإفجار الفريد الذي قدمه أحد أنشتها عطائها وهو الباحث الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح فيما أطلق عليه: النظرية الخليلية (NKT) وهي نظرية علمية عربية تقترح مشروعا متكاملا لدراسة اللسان العربي وقضاياه بحيث تستمد جميع الأصول والمفاهيم والمناهج التحليلية من أعمال النحاة العرب القدامى[2].

أما عن نسبة إلى الخليل إنما هي على وجه التغليب ذلك أن الخليل بن أحمد ليس الرجل الوحيد الذي تهتم النظرية الخليلية بأعماله بل هناك رجال كثر منهم من عاصر الخليل من لم يعاصره[3].

يقول الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح: " لا بد من ملاحظة هامة فإن الخليل ليس هو وحده المسؤول عن كل ما أبدعه عباقرة العلماء الأولين، فهناك من عاصره وكان عبقريا مثله ومن جاء بعده وكان عبقريا مثله، وأذكر من هؤلاء الإمام الشافعي، فهو في أصول الفقه بمنزله الخليل في النحو وعلوم اللسان...".

---

[1]- ينظر: بشير إبرير: "أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة: العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، فيفري 2010م، ص 08.

[2]-نشرت في منتدى اللسانيات تحت الرابط الإلكتروني التالي:
http://WWW.moheet.com/Show new.aspx?nid=1999038,p 8.

[3]-عبد ارحمن الحاج صالح: "النظرية الخليلية الحديثة" اللغة والأدب، معهد العربية وآدابها جامعة الجزائر، 1996م، ص 85، نقلا عن بشير أبرير، المرجع السابق، ص 08.

أما التأسيس العلمي الرسمي للنظرية الخليلية الحديثة في عام 1979م ناقش الباحث اللغوي الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في علوم اللسان من جامعة السوريون العربية في العاصمة الفرنسية باريس[1].

كان عنوان الرسالة **(علم اللسان العربي وعلم اللسان العام، دراسة تحليلية لنظرية المعرفة العلمية عند الخليل وأتباعه)** [2]، وهو عنوان غير مألوف بنسبة لجمهور علماء اللسان في أوروبا والولايات المتحدة، ولكن الباحث معروف من خلال أبحاثه ودراساته التي ساهم بها في الملتقيات العلمية لعلوم اللسان.

وكانت النتيجة أن جلب هذا الموضوع جمهور كبيرا، وقدم أفضل خدمة للبحث العلمي في اللسانيات العربية، وعدت تلك العلمية أول لبنة في التأسيس العلمي لنظرية الخليلية الحديثة، داخل الأوساط الأكاديمية الدولية[3].

ب-مبادئها:

اعتمد العلماء العرب القدامى وزعيمهم في ذلك الخليل بن احمد على عدد من المفاهيم والمبادئ لتحليل اللغة، فلخصها لنا الأستاذ فيما يلي:

1-مفهوم الاستقامة:

أشار الأستاذ إلى التمييز بين السلامة واللفظ والسلامة الخاصة بالمعنى عند سيبويه كما ميز أيضا بين السلامة التي يفرضها الاستعمال الحقيقي للناطقين (وهذا معنى الاستحسان وهو الاستحسان الناطقين أنفسهم)، والسلامة التي يقتضيها القياس

---

(1)- يراجع التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، دار الوعي للنشر الجزائر، 2008م، ص: 80.

(2)- تحولت هذه الرسالة إلى كتاب في جزأين، وعنوانه بالفرنسية:

(Linguistique Arabe linguistique générale. Une étude méthodologique et épistémologique de « ILm- Arabiyya »)

ومن أجل زيادة التعريف العالم بهذا المشروع فقد أعد الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح ملخصاته باللغة الإنجليزية وعنوانه:

(Arabicl linguistics. General. Linguistic.a Methodological and Epistemological Study of "ILmal-Arabiyya").

(3)- التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، المرجع السابق، ص: 09.

(أي النظام الذي يميز لغة من لغة أخرى)، ولخص لنا الأستاذ هذا التمييز كما يلي: [1]

- مستقيم حسن: سليم في القياس والاستعمال معا
- مستقيم قبيح: خارج عن القياس وقلي في الاستعمال، وهو غير لحن.
- محال: قد يكون سليما في القياس والاستعمال ولكنه غير سليم من حيث المعنى.

وبناء على ما سبق، حدد الأستاذ ما جاء من تمييز بين اللفظ والمعنى ويرى أن الفظ إذا حدد أو فسّر باللجوء إلى اعتبارات تخص المعنى فالتحليل هو تحليل معنوي، أما إذا فسر وفقا لاعتبار اللفظ دون المعنى فإنه تحليل لفظي نحوي، واعتبر الأستاذ هذا التخطيط بين هذين الاعتبارين خطأ وتقصيرا، وقد بنى على ذلك النحاة أن اللفظ هو الأول أنه هو المتبادر إلى الذهن أولا ثم يفهم وتقصيرا وقد بنى على ذلك النحاة أن اللفظ هو الأول لأنه هو المتبادر إلى الذهن أولا ثم يفهم منه المعنى، ويترتب على ذلك أن الانطلاق في التحليل يجب أن يكون من اللفظ في أبسط أحواله، وهو الأصل[2].

2- مفهوم الانفراد:

يتحدد هذا المفهوم انطلاقا من مبدأ الانفصال والابتداء، فالنحاة الأولون هذا المعيار لتحديد أقل قطعة كلامية ينطق بها، :فالذي يسكت عنده وليس قبله شيء هو الاسم الذي ينفصل ويبتدأ"[3] ويسميه "الخليل" (اسم المظهر)، كما أطلق عليه "ابن يعيش" و"الرضي الإستربادي" مصطلح (اللفظة)[4].

---

[1]- ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات، ج1، ص 218.

[2]- ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات، ج1، ص 219.

[3]- سيبويه (أبو بشر عمر بن عثمان بن عنبرا، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ج1، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، 1408هـ-1988م، ص 25-26.

[4]- ترجمها عبد الرحمن الحاج صالح للغة الفرنسية (Lexie)، ينظر عبد الرحمان الحاج صالح، المرجع السابق، ص 219.

فالنظرية الخليلية الحديثة منطلقها الواقع الحدث الكلامي أي من الخطاب نفسه ومعتمدين في ذلك معيار الانفصال والابتداء، "أي ما يكون قطعة منفردة في السلسلة الكلامية المفيدة لا يسبقها ولا يأتي بعدها شيء من الزوائد ويمكن الوقوف عليها كقولك: زيد أو هذا (الكتاب) أو كتاب في الإجابة عن: ما هذا؟ وماذا أخذت؟"[1].

ومما تجدر الإشارة إليه، أن كل وحدة لغوية قابلة للانفصال كما قبلها، أو ما بعدها من الوحدات بمعنى أن كل وحدة لغوية يمكن الابتداء بها، والوقوف عليها حسب موقعها في الكلام.

كما حدد الأستاذ الفرق بين اللسانيات الخليلية والتوليدية، بأن مفهوم الانفصال والابتداء يمكن للباحث استكشاف الحدود الحقيقية في الكلام، كما أن الانطلاق من اللفظ لا يحتاج إلى الافتراض، أي افتراضات كما يفعله التوليديون وغيرهم في منطلقهم من الجملة[2].

وحدد لنا الأستاذ التفريع من هذه النواة من خلال عمليات زيادة قبلية، وبعدية وقد سمى النحاة هذه القابلية للزيادة يمينا ويسارا التمكن والتمكن عندهم درجات وهي:

أ- المتمكن الأمكن ويتمثل في اسم الجنس المتصرف كفرس وشجرة

ب- المتمكن غير الأمكن ويتمثل في الممنوع من الصرف.

ج- غير المتمكن ولا أمكن وهو المبني

---

[1]- شفيقة علوي: "العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العاملي النؤام تشومسكي" حوليات التراث، جامعة مستغانم، الجزائر، 2007، ص 4.

[2]- بحوث ودراسات في اللسانيات، ج1، ص 220.

وبهذا حدد الأستاذ اللفظية الاسمية تحديد إجرائيا كما يلي[1].

الرسم

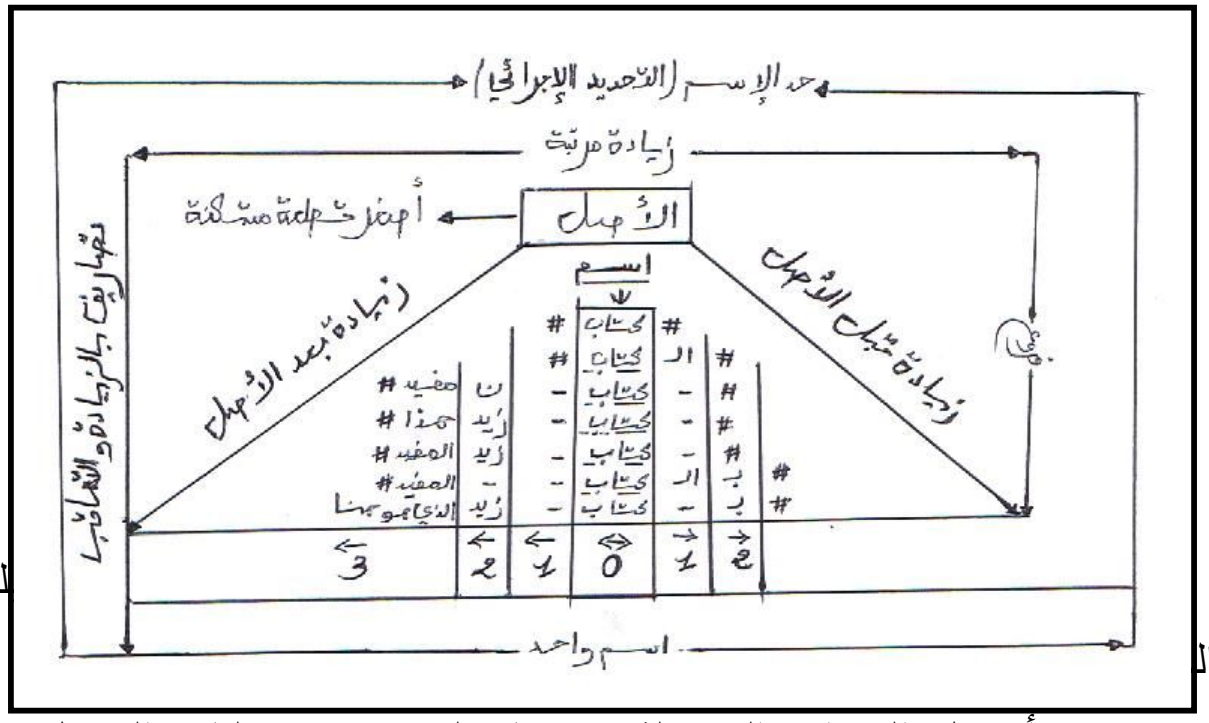

ب- أن كل الوحدات المحمولة بعضها على بعض بعمليات التحويل هي نظائر للنواة من حيث أنها وحدات تنفرد أولا، ومتفرعة بالزيادة ثانيا.

ج- أن الوحدات المحمولة بعضها على بعض تكون مجموعة ذات بنية تسمى في الاصطلاح الرياضي بالزمرة.

3- الموضع والعلامة العدمية:

إن المواضع التي تحتلها العلم هي خانات تحدد بالتحويلات التغريبية، أي الانتقال من الأصل إلى مختلف الفروع بالزيادة التدريجية، أو العكس (رد الفروع إلى أصلها)، على حد تعبير النحاة.

أشار الأستاذ إلى أن المواضع التي هي حول النواة، وتدخلها الزوائد، وتخرج منها بعمليات الوصل، وقد تكون فارغة، لن المواضع شيء، وما يحتوي عليه هو شيء آخر، ذلك إن خلو الموضع من العنصر له هو "الخلو من العلامة" أو

[1]- بحوث ودراسات في اللسانيات، ج1، ص 220.

تركها"[1]، ويطلق الأستاذ على هذا المفهوم العلامة العدمية[*]، وتختفي هذه العلامة بمقابلتها علامة ظاهرة في موضوع آخر.

وضرب لها مثلا بجميع العلامات التي تميز الفروع عن أصلها، المفرد والمذكر، والمكبر لها علامات غير ظاهرة بنسبة للجمع، والمثنى والمؤنث والمصغر، كذلك هو الأم بنسبة للعامل[2]، وقد استعمل النحويون الولون هذا المصطلح (الموضع) كمقياس لمعرفة جنس العنصر اللغوي وحكمة وهي كالتالي:

-الموضع في مستوى التركيب

- الموضع في مستوى اللفظة

- الموضع في مستوى الكلام

- الموضع في مستوى الخطاب[3]

مفهوم العامل:

أو من أصل لنظرية العامل هو الخليل بن أحمد الفراهيدي، فقد وضع أصولا واضحة في تضاعيف كتابه العوامل المنسوب إليه وتحدث عن القواعد والأحكام الخاصة بالعوامل والمعمولات[4].

ويعد العامل، أو العمل النحوي الفكرة الجوهرية التي تتأسس عليها نظرية النحاة العرب، فلم يجد الأستاذ حرجا في أن يعده عاملا أساسيا في التحليل النحوي العلمي العربي.

---

[1]- بحوث ودراسات في اللسانيات، ج1، ص 221.

*- العلامة العدمية، تعني أن الكلمة موجودة بمعناها، ولكنها مختفية، غائبة في مظهرها اللفظي المحسوس والجدير بالملاحظة أن مفهوم العلامة العدمية قديم جدا تحدث عنه اللغويون الهنود، والعرب منذ قرون، وهو موجود كظاهرة في كل اللغات الطبيعية، مبادئ في اللسانيات، ص 134.

[2]- بحوث ودراسات في اللسانيات، ج1، ص 222.

[3]- يراجع بحوث ودراسات في اللسانيات، ج2، ص 10-16.

[4]- ينظر: صلاح الدين ملاوي: "قراءة على هامش النظرية الخليلية الحديثة (بحث في المقولة العالمية)، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2009، ع1، 125.

ذلك أن كل حركة من الحركات الإعرابية التي تظهر على أواخر الكلام، وكذلك مل تغيير يحدث في المبنى والمعنى إنما يجيء تبعا لعامل في التركيب[1].

كما يرى الأستاذ أن المستوى التركيبي للجماعة هو المستوى الذي يظهر في وحدات خاصة به أكثر تجريدا وهي: العامل والمعمول الأول والمعمول الثاني والمخصص، وليست ناتجة عن تركيب اللفظة بلفظة أخرى وهاهنا ينطلق النحاة من العمليات العملية الإجرائية (حمل الشيء على شيء)، فيحملون مثلا أقل الكلام مما هو أكثر من لفظة وينطلقون من الجملة التي تتكون من عنصرين ويتم التحويل بالزيادة مع إبقاء النواة، فيلحظ أن الزوائد على اليمين تغير اللفظ والمعنى ولكن لها تأثير في أواخر الكلام (الإعراب)، فيتحصل على مثال تحويلي، وذلك مثل: [2].

	Ø	زيدّ	قائم	
الأصل	إنّ	زيدا	قائم	هنا
	كان	زيد	قائما	أمس
	حسبت	زيدا	قائما	غلطا
	أعلمت عمر		قائما	حالا
	أكرم	زيدا	عمرا	إكراما
	أكرم	ث	عمرا	كثيرا
	العامل	المعمول1	المعمول2	مخصص

تحويلات بالزيادة
تحويلات يرد إلى الأصل

نواة التركيب 10 الزائد على النواة

[1]- بحوث ودراسات في اللسانيات، ج1، ص 223.

[2]- ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات، ج2، ص 87-88.

ومن الملاحظات التي يستنتجها الأستاذ من هذا الجدول[1].

1- إن الأصل يتحدد بعدم الزيادة عليه عامة فموضع الزيادة على الأصل فارغ ويشار إلى ذلك بالعلامة الرياضية(Ø).

2- إن العامل هو العنصر الذي يتحكم ويؤثر في التركيب الكلامي، فهو المحور الذي ينبني عليه وقد يكون مساويا لصفر، وهذا الذي يسميه القدامى بالابتداء، فيعمل العامل في المعمول الأول والمعمول الثاني لفظ ومعنى، ويعني أنه سبب في إعرابهما وتغيير معناهما، كما أن له وظيفة أهم لم يذكرها النحاة المحدثون وهو أن سبب بناء الكلام فلا كلام مفيد بدون بنية يكون أساسها العامل.

3- العامل والمعمولان والمخصص هي الوحدات المجردة التي تبنى عليه أبنية الكلام (التراكيب) وليست الفظة وحدها أو تركيبها مع الألفاظ أخرى.

4- يمكن أن يشار إلى هذه الوحدات المجردة التي تبنى عليها أبنية الكلام بهذه الصيغة:

[(ع ⟵ م^1 ≠ م^2] ≠ خ

(ع = العامل م^1 = العامل الأول م^2 = المهمول الثاني = المخصص، (م^1 م^2) مرتب يشير إلى م^1 لا يمكن أن يتقدم أبدا على ع).

5- المخصص هو زيادة على المجموعة النووية: عامل معمول1، معمول2، وليس زيادة على الأصل الذي هو "زيد قادم".

وهكذا فإن اللسانيات الخليلية الحديثة تعد نظرية لسانية عربية جديدة لها أسسها المعرفية ومفاهيمها الأساسية، وإجراءاتها في التحليل وأهدافها العامية ومجالات تطبيقها ونتائجها، فهي تدهو أهل الاختصاص إلى إعادة قراءة التراث اللغوي العربي وتحديدا ما خلفه الخليل وتلاميذه، فقد يوجد فيما م لا نجده في اللسانيات الحديثة، كما تدعو أيضا إلى بناء مناهج التعليم على مفاهيم الفكر الخليلي.

[1]- ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات، ج2، ص 89.

ثانيا: استثمار النظرية في تعلم النحو العربي

لقد قام الأستاذ عبد الرحمن صالح بمعالجة قضية مهمة في النحو العربي، وهي صعوبته على المتعلمين، وما انعكست عليه من نتائج سلبية، ظهرت في المستوى المتدني لتحصيل المتعلمين في هذا الميدان (ميدان النحو العربي).

ومن خلال هذا الوضع ولد أراء عديدة تتمثل في كيفية الخروج من هذه المشكلة.

وعدة أراء قيمة في تعليمية اللغة بصفة عامة، وما يخص النحو العربي وصعوبة تعلمه بصفة خاصة.

فاختلفت وجهات النظر في هذه المشكلة، إلا أن أستاذنا الحاج صالح قد رآها من وجهة نظر تربوية.

حيث يقول: "ونحن لا نتهم اللغة في ذاتها إنما الذي نستضعفه هو كيفية استعمال المربيين لها"[1].

ويقول إبراهيم مصطفى: "رأيت عارضة واحدة لا يكاد يختص بها معهد دون معهد، ولا تمتاز بها دراسة عن دراسة هي التبرم بالنحو، والضجر بقواعده، وضيق الصدر بتحصيله"[2].

وقال أحمد عبد الستار الجواري: "ما زال نحو العربية عند أهلها عسيرا غير يسير، وعد غي ممهد، منحرفا إلى غير قصده، لا يخلو من تعقيد، ولا من انحراف وما زال هذا النحو مثار الشكوى من المعلّمين على سواء"[3].

والنحو أعتبر مثار شكوى من قبل كثير من النحاة المجددين، لما رأوا من صعوبة تعلمه، وذلك لقدم هذه المادة وتعقيدها، وعدم مناسبتها لقدرات المتعلم، وقد

---

[1]- بحوث ودراسات في اللسانيات، ج2، ص 159-160.

[2]- إحياء النحو: إبراهيم مصطفى، دار الأفاق العربية، دط 2003م، المقدمة.

[3]- نحو التسيير (دراسة ونقد منهجي)، احمد عبد الستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، دط 1984م، ص 9.

اختلفت الآراء في ذلك بين من يطالب بتجديدها، وآخر يطالب بتخفيفها وإعادة صياغتها وفريق ثالث يريد الحفاظ كما هي[1].

لكن الأستاذ يرى ذلك، ويفضل أن يكون الاعتماد على كتب التراث وحدها وطالب بالرجوع إلى كتابات الفضائل الدين عاشوا في الصدر الأول من الإسلام حتى القرن الرابع الهجري وتفهم ما قالوه وأثبتوه من حقائق العلمية، وذلك أنهم عاشوا في زمان الفصاحة اللغوية العفوية، وشافهوا فصحاء العرب، وقاموا بالتحريات الميدانية الواسعة لاستنباط القوانين النحوية والصرفية والبلاغية.

وانتقد الأستاذ كتابات الذين جاؤوا بعدهم، ووصفهم بالذين سببوا سبات الفكر النحوي العربي، وأضاف إليهم النحاة المحدثين وما عرف عندهم من محافظتهم على تقليد هؤلاء المتأخرين وتقليد ما جاءت به النظريات اللغوية الغربية الحديثة[2].

لم يكن الأستاذ ناقل أمين لأقوال النحاة الأوائل، إذ كانت نظريته اكتشاف على اكتشاف، ورؤية زواج بين الأفكار النحوية العربية الأصيلة والتطورات العلمية الحديثة.

---

[1]- تطبيقات في المناهج اللغوية، إسماعيل تحمد عمايرة، دار وائل، ط1، 2000م، ص 268.

[2]-يراجع بحوث ودراسات في اللسانيات، ج1، ص 168-170.

خـاتمـة:

بعد هذه الإطلالة الوجيزة في البحث عن ملامح "الدرس اللساني وخصائصه عند عبد الرحمن الحاج صالح، وصلنا للخاتمة لندون فيها أهم ما توصل إليه البحث من نتائج:

1- يعد عبد الرحمن الحاج صالح باحث علميا محترفا بإمتياز، حيث إنه يتمتع بصفات الباحث المتميز، فهو موضوعي في طرحه لا ينحاز إلى طرف معنوي، أو مادي، بل يجعل سلطة العلم المقياس الوحيد في نقد القضايا، كما أنه ليس مقلد للقديم أو الحديث، إنما ينظر في معطياتهما نظرة المتفحص المتمرس الذي لا يقبل الأفكار إلا بالأدلة المقنعة، وهذا ما جعل أحد الباحثين يصفه "بثعالبي العصر"، فالرجل قد طرق جميع العلوم المتعلقة بعلوم اللسان، مستنطقا كل النصوص القديمة والحديثة وبلغات متعددة، حيث إن له كتابات باللغتين الفرنسية والإنجليزية، راغبا في ذلك الوصول إلى الحقائق العلمية.

2- لا يحدد الأستاذ مفهوم اللسانيات إلا بالرجوع إلى موضوعه الرئيسي ألا وهو علم اللسان ، فهذا العلم يبحث في الخصائص اللسانية منعزلة عن الظواهر الاجتماعية والنفسية وغيرها من الظواهر.

3- وراح يبحث في اللسان بوصفه نظاما صوتيا دلاليا يتميز عن الأنظمة الدلالية الأخرى كالإشارات، من خلال خاصية التقطيع المزدوج الذي ينعدم في العلامات غير اللغوية الأخرى.

4- أما جانب تعليم اللغات، فكانت له مجهودات كبيرة في ذلك، وخاصة تعليمية اللغة العربية، حيث يرى أن العملية التعليمية، في جميع البلدان العربية وليس فقط الجزائر- قاصرة على تخريج تلميذ يعبر تعبيرا سليما باللغة العربية، وسبب ذلك إهمال التعليم الشفهي والتركيز على التعليم الكتابي، فأصبحت العربية بذلك لغة تقرير غير لغة خطاب.

5- وانطلاقا من أن أصل اللغة هو المشافهة وليس تحرير اقترح إصلاحات قيمة مست جميع أطراف المنظومة التعليمية، وكان تركيزه على الملكة اللغوية قصد تحسين التعبير الشفهي للطفل.

6- قدرة الحاج صالح على النظر في قضايا التراث النحوي من سماع وفصاحة وإثبات عمليته وذلك مقطوع الصلة كما ظهر في النظريات اللغوية الحديثة فالموافقة أو المخالفة معها لا يمكنها أن تنفي علمية التراث النحوي العربي القديم بحال من الأحوال.

7- كشفه عن الخصائص التي ميزت السماع اللغوي العربي وجعلته سماعا لغويا علميا من خلال تفطنه إلى إبراز أهم الحقائق العلمية فيه.

8- وفي قضية تعلق النحو العربي بالمنطق الأرسطي فالأستاذ ينفي جملة وتفصيلا هذا التعلق، زمن نشوء النحو العربي، ويرد على كل الاتهامات المستقاة كلها من أفكار المستشرقين- بأدلة العقل والتاريخ.

9- اعتماده اعتمادا كبيرا على كتاب سيبويه في الكشف عن الحقائق العلمية النحوية وقد مكنه من ذلك كثرة مدارسته له.

10- تمثل النظرية الخليلية الحديثة امتداد للأعمال الجليلة التي قدمتها الطائفة الأولى من النحاة القدامى، مثل الخليل بن أحمد الفراهيدي وتلميذه سيبويه، وكان الحاج صالح من بين القلائل الذين تفرغوا لها زمن طويلا وقد ألق بينها وبين الأفكار اللسانية وخاصة النظرية التوليدية التحويلية بما يتقارب معها من أفكار.

11- فقد أبدع النظرية الخليلية الحديثة التي استمرت في مجالات حديثة كتعليم النحو وتعليم اللغات وغير ذلك.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش

1- أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق عبد العزيز الميمني، دار الكتاب المصرية بالقاهرة ط2، 1995م.

2- أبي عثمان عمرين بحر الجاحظ: البيان والتبيين ج3 (تحقي: عبد السلام محمد هارون)، مطبعة المدني ط7 القاهرة 1418هـ، 1998م.

3- أبي محمد ثابت أبي ثابت: خلق الإنسان (تح: عبد الستار أحمد فراج)، مطبعة حكومة الكويت ط2 1985م.

4- أحمد أمين، ضحى الإسلام ، دار الكتاب العربي بيروت لبنان ط.3

5- أحمد عبد الستار الجواري، نحو التسيير (دراسة ونقد منهجي)، مطبعة المجمع العلمي العراقي، دط، 1984م.

6- أحمد قدور: " اللسانيات والمصطلح" مجلة مجمع اللغة العربية مج (1ج)ج4، دمشق.

7- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، المطبوعات الجامعية ط3، دت.

8- إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، دار الأفاق العربية، دط، 2003م

9- ابن فارس، الصاحبي (في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها) دار الكتب العلمية ط1، 1997م

10- إسماعيل أحمد عمايرة، تطبيقات في المناهج اللغوية، ، دار وائل، ط1، 2000م.

11- إسماعيل أحمد عمايرة، نشأة الدراسات اللغوية العربية ، للنشر والتوزيع عمان الأردن ط3، 2002م.

12- أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة:" العلوم الإنسانية جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر فيفري 2010م العدد.7

13- عبد الرحمن الحاج صالح " النظرية الخليلية الحديثة" اللغة والأدب" معهد العربية وآدابها جامعة الجزائر 1996م

14- التواتي بن تواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، دار الوعي وللنشر الجزائر 2008م

15- التواتي بن تواتي: المدارس النحوية، دار الوعي ،دط، 2008م.

16- تمام حسان: مناهج البحث في اللغة مكتبة الأنجلو المصرية، 1955م.

17- جلال الدين السيوطي، اقتراح في علم أصول النحو دار المعرفة دط 2006م

18- عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها دار الجيل. دط.

19- اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، دار الكتاب الجديد المتحدة،ط1، بيروت لبنان ، 2009م.

20- ووليد أحمد العناتي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت ، لبنان، 1340هـ/ 2009م.

21- حسن خميس الملخ، رؤى لسانية في نظرية النحو العربي، ط1، 2007م.

22- خوله طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات دار القصبة حيدرة الجزائر 2000م.

23- سعيد الأفغاني، في أصول النحو العربي ، مطبعة جامعة دمشق، ط3، 1964م.

24- سعد عبد العزيز مصلوح: في اللسانيات العربية المعاصرة، عامل الكتب ط1،القاهرة 1425هـ/2004م.

25- سيبويه (أبو بشير عمر بن عثمان بن عنبر الكتاب تحقيق عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع ط3 .1996

26- الشريف بوشحدان: " الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح وجهوده العلمية في ترقية اللغة العربية" كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر جوان 2010م العدد .07

27- شفيقة علوي: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر ط1، بيروت، لبنان 2004م.

28- صالح بلعيد، اللغة العربية العلمية، دط بوزريعة 2003م.

29- مقاربات منهاجية، دار هومة دط، بوزيعة الجزائر 2004م.

30- مقالات لغوية، دار هومة دط، بوزريعة، الجزائر، 2004م.

34- صلاح الدين ميلاوي، مدخل إلى علم اللسان (2) " اللسانيات، جامعة الجزائر، الأبيار، الجزائر 1971م، المجلد الأول، ع.2

35- ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر تقديم وتعليق أحمد الحوافي بدوي طبانة دار النهضة مصر للطبع والنشر دط.

36- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، الجزء الأول، موفم للنشر، الجزائر، .2007

37- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، الجزء الثاني، موفم للنشر، الجزائر، 2007م.

38- بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، التوزيع، 2006م.

39- السماع اللغوي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر، الجزائر، 2007م.

40- عبد السلام المسدي: "علم اللغة أم اللسانيات"، جريدة الرياض، المملكة العربية السعودية، 28 أبريل 2005م. ع 13457 http://riy.cc/60162.

41- قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، تونس، .1984

42- اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، دط تونس، 1986م.

43- مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت لبنان، 2010م.

44- عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث (بحث في المنهج)، دار النهضة العربية، دط ، 1986م

45- علي عبد الواحد الوافي: علم اللغة، دار النهضة العربية، ط7، القاهرة، 1973.

46- فاطمة الهاشمي بكوش: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ايتراك للنشر والتوزيع ط1 مصر الجديدة 2004م.

47- الفخر الرازي، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط3 دت.

48- فصيح مقران، المدخل الجامع في أصول نظرية النحو العربي، دار الوسام العربي ط1 عنابة الجزائر 1432هـ، 2011م.

49- كارل بوكلمان، تاريخ الأدب العربي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب دط 1994م.

50- محمد خان: الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح وجهوده في بعث التراث اللغوي العربي" كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر جوان 2009 العدد.5

51- محمد مندور: النقد المنهجي عند العرب، ومنهج البحث في الأدب واللغة دار نهضة مصر مدينة السادس من أكتوبر 1996م.

52- محمد يونس علي: مدخل إلى اللسانيات دار الكتاب الجديدة ط1 بيروت لبنان، 2004م.

53- محمود السعران: علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة 1962م.

54- مصطفى غلفان: اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، شركة النشر والتوزيع المدارس ط1، الدار البيضاء، 2006م.

55- مصطفي فهمي: أمراض الكلام، دار مصر للطباعة ط.5

56- منصوري ميلود: الفكر اللساني عند الرحمان الحاج صالح" العلوم الإنسانية جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر، جانفي 2005م العدد.7

57- مهدي المخزومي: الفراهيدي عبقري من البصرة، دار الشؤون الثقافية العامة،ط2، بغداد 1989م.

58- مهدي مخروم، مدرسة الكوفة، المجمع الثقافي دط، 2002م.

59- ميشال زكريا: الألسنية وعلم اللغة الحديث قراءة تمهيدية لمؤسسة الجامعة للدراسات والنشر وتوزيع بيروت 1985م.

60- موريس أنجرس، منهجية البحث في العلوم الإنسانية ط1، دار اقصبة الجزائر.

61- نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب دط، القاهرة.

62- يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، 1429هـ/ 2008م.

المجلات والدوريات:

63- صلاح الدين ميلاوي:

1* فيلاديلفيا الثقافية، اللغة العربية بين المشافهة والتحرير، ، منشورات جامعة فيلا ديلفيا، المملكة الأردنية الهاشمية، 2010م، ع.6

2* مجلة اللسانيات، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، ، جامعة الجزائر، الأبيار، الجزائر 1974/73، ع.4

3* مجلة مخبر، صلاح الدين ميلاوي "قراءة على هامش النظرية الخليلية الحديثة (بحث في المقولة العالمية)، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر 2009م.

المواقع الالكترونية:

64- عبد الله محمد بن سنان الخفاجي، سر الفصاحة
WWW.almeshkat.net/bookslindex.php
- منتدى اللسانيات تحت الرابط الإلكتروني التالي:
http://WWW.impheet.com/shownews.aspx?hid=1999038

فهرس المحتويات:

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ–ب
مدخل	1
أولا: التعريف بعبد الرحمن الحاج صالح	1
ثانيا: نشأة اللسانيات العربية	2
1*: بوادر النشأة	2
أ– النهضة الفكرية العربية	2
ب– المرحلة الاستشراقية	5
ج– إرهاصات تشكل الخطاب اللساني الحديث	5
د– إشكالية أسبقية التأليف	6
ثالثا: مصطلح اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة	8
الفصل الأول: آراؤه ومواقفه اللغوية	10
المبحث الأول: جهوده في اللسانيات المعاصرة	11
أولا: تحديده لعلم اللسان وبعض مفاهيمه	11
أ– مفهوم علم اللسان	11
ب– تبنيه بعض المصطلحات الأصلية	15
ثانيا: اللسانيات العربية واللسانيات المعاصرة	18
ثلثا:الفوارق القائمة بين فقه اللغة وعلم اللغة وعلم اللسان (قديما وحديثا)	20
أ/– فقه اللغة	20
ب/– علم اللغة	22
ج/– علم اللسان	23
المبحث الثاني: اقتراحاته في تعليمه اللغة العربية	24
أولا: واقع تعليم اللغة العربية	24
ثانيا: تحديد أطراف المشكلة	26
أ/– ما يخص المنهج الدراسي	26
ب/– ما يخص المادة اللغوية	27
ج/ ما يخص المعلم	28
د/– ما يخص المعلم والمتعلم معا	29
ثالثا: إصلاح المنظمة التعليمية	30

أ/- إصلاح مدرس اللغة 31
ب/- إصلاح المادة اللغوية 32
ج/- ما يخص المتعلم 34
الفصل الثاني: الدرس النحوي عند العلامة عبد الرحمن الحاج صالح 36
المبحث الأول: التفكير النحوي في منظور عبد الرحمن الحاج صالح 38
أولا: الفصاحة والسماع اللغوي العربي 38
أ-الفصاحة 38
ب- السماع اللغوي العربي 44
ج- مبادئ السماع عند العلماء القدامى 46
ثانيا: أصالة الفكر النحوي العربي 48
أ- شبهات تأثر النحو العربي بالمنطق الأرسطي وأدلة إبطالها 49
ب- أراء بعض المستشرقين في تأثر النحو العربي بالمنطق الأرسطي 50
ج- أراء بعض المعاصرين من العرب 53
المبحث الثاني: الرؤية التجديدية للنحو العربي 55
أولا: النظرية الخليلية الحديثة ومبادئها 55
أ- مفهومها 55
ب- مبادئها 57
ثانيا: استثمار النظرية في تعلم النحو العربي 64
الخاتمة 66
قائمة المصادر والمراجع 68
فهرس الموضوعات

ملخص:

هدفنا من هذه الدراسة إبراز الجهود العلمية التي بذلها عالم اللسان الجزائري الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح الذي أفنى عمره ولا يزال في البحث العلمي اللغوي، ففي هذا البحث تطرقت فيه إلى جل علومه من علم اللسان وتفكيره النحوي الأصيل وأيضا نظريته المتمثلة في نظرية الخليلية الحديثة، وهي علوم تبقى جزء من شعب علمية أخرى لهذا العالم التي يمكن أن تكون دراسات أكاديمية مستقبلية كعلم الترجمة وصوتيات وغيرها.

كلمات مفتاحية:

علم اللسان، صوتيات، النظرية الخليلية الحديثة، التفكير النحوي، البحث اللغوي.

Summary

Our aim of the following study is to highlight the scientific efforts that have been carried on by the Algerian linguist Doctor Abderrahmane El hadj Salah who devoted his life and is still doing so in the scientific linguistic research. In this research, I tried to clarify most of his linguistic investigations, his authentic grammar thinking and also his recent Khalil Ibn Ahmed El Farahidi's theory which remains a part of other scientific fields in this world that could be considered as future academic studies such as the domain of interpreting, the different voices etc.

Opening words:

• Linguistics• Different voices• Khalil's recent theory• Grammar thinking• Linguistic research

Résumé :

Le but de notre étude c'est de faire valoir les efforts scientifiques consenties par le savant Linguistique en l'occurrence le docteur Abderrahmane El Hadj Salah qui à consacré toute sa vie et ce jusqu'a ce jour dans la recherche scientifique.

Dans ce résumé cet éminent savant n'a pas amis de se pencher à (travers) travers ces investigations dont différents domaines scientifiques, à savoir : les linguistiques, recherche grammaticales authentiques, ainsi qu'a son point de vue sur la nouvelle – le formule El Khalilia.

Tous ces scientifiques entrepris, par ce dernier donnerons naissance à des études académiques et de phonologies nouvelles pour le futur.

Mots clés :

- Linguistique, Phonétique, Nouvelle théorie El Khalil, Pensée grammaticale.

Recherche Littéraire